

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى
وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ
مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا
الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلِعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا
سَأَلْتَهُ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي
وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

سورة البقرة الآيات : ١٨٥ و ١٨٦

**الصيام
أفانق وأحكام**

الدكتور
محمّد علي ضناوي

**الصيام
أفانق وأحكام**

كتاب الضياء السابع



الطبعة الأولى

شعبان ١٤٢٣

تشرين الثاني / نوفمبر ٢٠٠٢



صورة الغلاف

محراب مسجد الأبرار

التابع لبيت الزكاة في طرابلس ولبنان



صدر هذا الكتاب

عن مكتب الدعوة والاعلام

جمعية الانقاذ الاسلامية اللبنانية

وقف بيت الزكاة في طرابلس ولبنان

هاتف : ٠٦ ٤٤٧٧٧٦ فاكس : ٠٦ ٤٤١٩١٧

e mail : res_zaka@hotmail.com

الكتاب السابع — منشورات الضياء

الضياء مطبوعة لبنانية مرخصة بقرار وزير الاعلام رقم ١٩٨٧/١٠٩

هاتف : ٠٦ ٤٣١٤٢٣ — تليفاكس : ٠٦ ٤٤٢٥٠٧

e mail: al_diyaa@hotmail.com



هذا الكتاب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ،

فللصوم احكام وله آفاق واشواق وروحانيات

يكفيه فخرا ان الصائم فيه قد استعلى على طعامه وشرابه طيلة النهار واستعلى على الاخلاق الرديئة في يومه وليله واكثر من عباداته وتقواه .. وأصبح قريبا من الله ألفا يَأْلَفُ وَيُؤَلَّفُ .

ورمضان شهر القرآن والتربية والقوامة على النفس ، مدرسة يستعد لها الصائم ويدخلها بفرح ويفوز فيها عند النهاية

ورمضان شهر الله في الزمن السنوي يتمتع بايقاعات متميزة عند المسلمين قبل قدومه وخلال امتداده في الزمان فيكثر الحديث عنه وحوله شرحا لمعانيه وتعلينا لاحكامه وتشجيعا على محاكاة اخلاقه .

ويأتي هذا الكتاب ليقص بعض تلك الأحكام ويروي بعض معانيه الكثيرة ومضامينه العديدة مع ختمه بليلة القدر وصدقة الفطر وصلاة العيد وبينهما الجهاد ومدرسة رمضان الخالدة واسراره الظاهرة والخفية كما معانيه التي تترسخ في النفس خلاله وبعده ومنها : الحق والقوة والحرية والعدالة .

ما ارجوه ان يتقبله الله مني وان يكون في ميزان حسناتي وان ينفع به ابناء امتي وان يكشف الله عنا البلاء وكيد الاعداء وان ينصرنا عليهم وان يعيد الوحدة للأمة مع العزة والحضارة والريادة والشهادة ، في العالم وعليه، انه سميع مجيب الدعاء

طرابلس الفيحاء ٢٥ شعبان المعظم ١٤٢٣ الموافق له ٢٠٠٢/١١/٢

د.محمد علي ضناوي

رئيس بيت الزكاة في طرابلس ولبنان وجمعية الانقاذ الاسلامية اللبنانية

حوار

بين النبي ﷺ ومعاذ بن جبل رضي الله عنه

عن معاذ بن جبل قال :

كنت مع النبي ﷺ في سفر فأصبحت يوما قريبا منه ونحن نسير

فقلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار

قال لقد سألتني عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله عليه

تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت

ثم قال ﷺ : ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل

قال : ثم قرأ تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ * أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

ثم قال ﷺ : ألا أخبرك برأس الأمر كله وعموده وذروة سنامه ؟

قلت : بلى يا رسول الله

قال : رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد

ثم قال ﷺ : ألا أخبرك بملاك ذلك كله ؟

قلت : بلى يا نبي الله

فأخذ بلسانه قال : كف عليك هذا

فقلت يا نبي الله وإنا المؤمنون بما نتكلم به

فقال : ثكلتك أمك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم (١) .

مدرسة

رمضان

الرائدة^(٢)

هكذا يدور الزمن وينسلخ عام من حياتنا ويبدأ عام جديد.

ويفتح رمضان أبواب مدرسته الواعدة أمام جميع طلابه يدعوهم أن ينخلعوا من أية أخلاق فاسدة ابتلوا بها أو قد تكون طرأت عليهم خلال العام السابق ، فيأمرهم ان يتركوها وراء ظهورهم وقد ولجوا باب المدرسة الرمضانية وقد قال ﷺ : (مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشِرَابَهُ)^(٣) ، وان يوطنوا أنفسهم على استعادة كمالاتهم وعلى الانخراط في مدارج رمضان العابقة يتعلمون منها العلم والعمل مزودين بالتقوى والفهم (وتزودوا فإن خير الزاد التقوى)^(٤) (واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم)^(٥)

نظام مدرسة رمضان وجوائزها العملاقة

٢ في الأصل كانت كلمة ألفيناها في افتتاح مشاريع الخير في بيت الزكاة في طرابلس ولبنان العام ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ م ثم نشرت في جريدة اللواء البيروتية في شهر رمضان من العام نفسه .

ثم صدرت في رسالة مستقلة بعد أن جرى إدخال بعض المعلومات والتوضيحات والتنبيهات لتغدو الكلمة مكتملة مع عنوانها (مدرسة رمضان الرائدة) وكان في مقدمتها :

" ما أرجوه ... أن يكون لهذه الرسالة أثرها البين في نفوس الجميع ، أغنياء وفقراء، فُتُعن وتساعد على اجتياز رمضان الخير والبركة بقبول من رب رحيم ، وعلى تذكّر أخوة لنا في الله محتاجين ، نتعاون معا لنمدّ لهم يد المساعدة والتنمية والتطوير في تكافل اجتماعي عريق رسمه الإسلام بشفاافية مطلقة ضمن تطلعاته الرائدة بهدف إيجاد إنسان سوي ملبّي الحاجات ينعم بالضرورات ويتنسم أجواء الروح والإيمان والتفاعل الحق مع الحياة "

٣ رواه البخاري

٤ البقرة، آية: ١٩٧

٥ البقرة ، آية ٢٨٢

ولهذه المدرسة الرمضانية نظام دقيقٌ شديدٌ لا يجوز فيه مخالفةٌ أو تجاوز. وهكذا... فعلى الجميع أن يمارسوا الأنظمة بصرامة كاملة فيمتنعون عن الطعام وتوابعه من أذان الفجر ويفطرون مع أذان كل مغرب . ويتقيدون ما وسعهم في يومهم وليلتهم بسائر مقررات تلك المدرسة العابقة .

- صلاة هادئة في جماعة
- تلاوة للقرآن مباركة
- مدارس للعمل مفيدة
- متابعة لشؤون الأمة في عمل صالح رشيد
- إنفاق طيب من مال الله الذي أعطاهم
- قيام الليل بصلاة التراويح وإحياء ليلة القدر
- إخراج زكاة الفطر
- صلة الأرحام
- والدعاء لنفسه ولأهله ولوالديه ولذريته وللمؤمنين . فإنَّ سابَّ الصائمَ أحدٌ أو قاتله امتنع عن المواجهة وقال : إني صائمٌ إني صائمٌ

ويجاز التسابق في مدرسة رمضان الرائدة ، والسبق مطلوب ومرغوب لبلوغ الأهداف والوصول إلى النجاح والفوز المبين .

ففي كل عشرة من أيام الشهر الكريم موعد لانتهاء كل مرحلة من مراحل الامتحانات وإعلان النتائج ،
ففي العشرة الأولى من أيامه ، وهي ثلثه الأول ، تُسَلَّم شهادة (الرحمة) ،
وفي أوسطه ، ثلثه الثاني ، تُسَلَّم شهادة (المغفرة) .

وفي نهايته ، ثلثه الثالث ، تُسَلَّم أكبر الشهادات (العنق من النار)
ثم في يوم العيد يكون التخرج وتوزيع الجوائز حيث تقف الملائكة على مفارق الطرق يرحبون بمن أدى صلاة العيد ويقولون لهم :

لقد " أمرتم بصيام رمضان فصمتم " أي نجحتم وفُزْتُم ، فاستحققتم الجوائز من ربِّ غفور رحيم يأمركم بالخير ثم يجزي عليه الثواب الجزيل .. فاقبضوا جوائزكم، كما حدثنا بذلك الصادق الأمين ﷺ والذي حدثنا أيضا بأن للصائم فرحتان :

فرحة عند فطره بسبب تمام عبادته وسلامتها من المفسدات وانه بات في يوم عيد وبما قد يستلذ به — بعد المنع — من طيب الطعام وسواه دون اسراف ولا تفريط .

وفرحة أخروية عند لقاء الله : فيومئذ يرى الصائم مدخرات كبيرة تراكت له بفعل الصيام . أليس الصوم لله وهو الذي يجزي به؟ فقد قال النبي ﷺ عن ربه في الحديث القدسي : (كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف الى ما شاء الله ، يقول تعالى: (إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته من أجلي ، وللصائم فرحتان: فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه..)⁽¹⁾

ليس ذلك فحسب فإن فطر صائماً على نفقته أو مما يأكل كان له أجران كأنما صام رمضانين وقضى في المدرسة شهرين أو أكثر لقوله ﷺ فيما رواه الترمذي (من فطر صائماً كان له أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً) .

وتبقى تلك الروحانية الدافقة تتصاعد مع عقب آيات الصيام أروع ما يهيمن على المدرسة الرمضانية فحسبُ الصيام فخراً أن الإعلان الكبير الذي صدر عن الله سبحانه انه جلّ علاه (قريب) من المؤمنين، جاء ضمن آيات الصوم وأحكامه ، فقال تعالى بعد أن ذكر الصيام وشهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن : (وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون)^(٧) . وأية شفاوية للروح وأي انطلاق لها وهي تسمع أن الدعاء ، وهو مخّ العبادة ، قد أتحت له فرص جديدة من رب (قريب) يجيب دعوة الداعي إذا دعاه .. فليدعُ الصائم بحرارة وعيق وإلحاح ، فالمعارج قد فُتحت على مصراعها بينما صُفدت شياطين الجنّ، فلم يبق عليه إلا شياطين الإنس فليواجههم بتحدٍ واضح بقوله : إني صائم، إني صائم .

ولا تتوازن تلك الشفاوية الروحية العابقة إلا بشفاوية العطاء والتصدق من مال الله الذي استخلفه فيه فيات معه غنيا مكتفياً فإذا به يمنحه بلا منة لإخوانه الصائمين المحتاجين متمثلاً بفعل رسول الله ﷺ الذي كان في رمضان كالريح المرسلة من شدة تصدّقه وإحسانه .

التسابق في مدرسة رمضان وفي يوم ذي مسغبة

وسباق كهذا في المدرسة الرمضانية شمل مختلف ألوان الطاعات؛ في الصلوات والدعاء، في العلم والعمل .. وأيضاً وأيضاً في فعل الخيرات وبذل الصدقات وتأدية الزكوات، فتلك جميعاً طاعات وقربات إلى الله الرب الرحيم . وميدان السباق فيها فسيح كبير (أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون)^(٨) .

وهذا كله في زمن الرخاء والنماء الاقتصادي والازدهار والحبوحة ، فكيف به إذا كان الأمر على عكس ذلك ، في زمن الشدة والضيق والجمود الاقتصادي والبطالة والمسغبة والفقر والحرمان والجوع والضياع وفي وقت مواجهة أعداء الله .. كما هو حال المسلمين في هذه الأيام ؟

فكيف وأنت ترى الألوفاً من الناس وهم لا يملكون الحد الأدنى من المعيشة وهم دون مستوى الكفاف ولا تتأمن لهم الضرورات ولا الحاجات؟ فمن الطبيعي أن يكون العطاء في مثل هذه الظروف أبهى حلة وأكثر جمالا وألمع إشراقاً ... فهو ، بلا ريب ، أبرك عند الله ثواباً وأعظم أجراً .

والغنى رزق ساقه الله إلى بعض عباده يبتليهم به ليرى أثر نعمته عليهم ومدى التزامهم بحق الله في المال الذي أوكلهم فيه، فإن هم وظّفوه في المجتمع ودفَعوا به طاقات الأمة ولم يكنزوه أثابهم في الدنيا حسنة وخبأ لهم مثلها في الآخرة وان هم كنزوه ولم ينفقوه أو لم يخرجوا حقوقه كان كنزهم عليهم جمرات تُكوى به جنوبهم وجباههم ..

٧ البقرة ، آية : ١٨٦
٨ المؤمنون ، آية : ٦١

ولا يظنُّ أحد أن المال يَنْقُص من صدقة (ما نقص مال عبد من صدقة)^(٩) ، بل تزيده الصدقة غنى وتألقا . فهي توجد الانتعاش في الحركة الاقتصادية للمجتمع مما يعود على الجميع ومنهم الغني المتصدق بالفائدة والغنى من جديد .

وحسبُ الغني شرفاً أنَّ أبا الأنبياء إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان غنيا . لكنّه كان يبذل كمن لا يخشى فقرا ، فأتاه الله (ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة) أي أن إبراهيم الخليل عليه السلام أخذ أجره مرتين : مرة في الدنيا بمضاعفة أموال له ولذريته من بعده (وآتيناه أجره في الدنيا وإنه في الآخرة لمن الصالحين)^(١٠) ، ومرة بالذكر الحسن والمخاللة بينه وبين الله سبحانه (واتخذ الله إبراهيم خليلاً)^(١١) ، وجعل النبوة فيه وفي ذريته ففضلهم تفضيلاً ، وهكذا علمنا الله الكريم أن ندعو (ربنا آتنا في الدنيا حسنةً وفي الآخرة حسنةً وقنا عذاب النار)^(١٢) .

أن ينفق الغني ، والمجتمع في غنى ، فأمر رائع وجميل، لكنّ الأروع منه أن ينفق الغني من ماله في فترة الضيق الاجتماعي والاقتصادي والجهادي . والأكثر روعة وجمالاً وإشراقاً أن يكون الغني مؤمناً بالله ينفق في سبيله مستجيباً لندائه الخالد ، (وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وأنفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليماً)^(١٣) عندها تكون النتيجة الحاسمة عند الله المضمونة منه تبارك وتعالى (إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنةً يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً)^(١٤) ، وحسبه أن الله سبحانه يناديه، ويقول له ﷺ (انفق يا ابن آدم أنفق عليك)^(١٥) .

دُفِعَ لِي أَكْثَرَ

وقع مجتمع المدينة المنورة في عهد النبي ﷺ بأزمة اقتصادية خانقة وضاعت على الناس مسالكهم .. ثم وردت قافلة محملة بالبضائع المختلفة للصحابي الجليل المبشر بالجناتاجر الصدوق عبد الرحمن بن عوف .

سارع تجار المدينة واجتمعوا اليه وراحوا يدفعون له ويزيدون في الثمن لشراء القافلة بكاملها فيتمكنون من بيعها بأعلى الأسعار ويجنون الأرباح الطائلة ، فما كان من عبد الرحمن بن عوف ﷺ إلا أن قال لهم: لقد دُفِعَ لِي أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ، فقالوا له :

من هذا الذي دفع لك وجميع تجار المدينة بين يديك ؟

فقال: الله سبحانه دفع لي في كل درهم سبعمائة ضعف والله يضاعف لمن يشاء ، فهل تستطيعون أن تؤدوا ذلك؟ اشهدوا فإنني وقفت القافلة بكاملها في سبيل الله .. تنفق على الفقراء والمحتاجين...

٩ رواه الترمذي
١٠ سورة العنكبوت ، آية : ٢٧
١١ النساء ، آية : ١٢٥
١٢ البقرة ، آية : ٢٠١
١٣ النساء ، آية : ٣٩
١٤ النساء ، آية : ٤٠
١٥ رواه البخاري

وعلى مثل هذا كانت آيات بينات فقد امتدح الله سبحانه (من أعطى واتقى وصدق بالحسنى)^(١٦)، وامتدح أيضاً أولئك الذين يتصدقون ويحسنون ويطعمون الطعام في (يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة)^(١٧).

فالله تعالى لا يقبل الدنية في حياة عباده ولا يقبل من فقير فقره، ولا من ضعيف ضعفه، ولا من جائع أن يصبر على الجوع، كما لا يقبل أن يدعي غني أن غناه إنما أوتيته على علم عنده كما لا يقبل منه أن يردد قول الجاحدين المتكبرين (وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا أنطعم من لو يشاء الله أطعمه إن أنتم إلا في ضلال مبين)^(١٨)، بل يعلمه الله سبحانه كيف يقول للمستضعفين بما وصف به المؤمنين (ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً)^(١٩).

وليس ذلك فحسب بل يدفع الله سبحانه الجميع إلى ورشة عمل:

الغني يبذل ويعطي

ويكرم ويدخل السرور على المحتاجين

ويفرج الكرب

ويسد الجوعات

ويعلم الحرف

ويدرب الناشئة

والفقير يتمرد على فقره

فيتعلم حرفه أو أي أمر آخر يسعى به في أرض الله

ولا يسأل الناس بل يعتمد علي نفسه فلا يجدها بل يحسن توظيف قدراته فيعني بذلك الدورة الاقتصادية بإنتاجه فيغتني كفاية ومالا .

وعندما التزم الناس بشرع الله وفاض المجتمع المسلم بالخيرات حمل الناس صدقاتهم وطافوا بها فلم يجدوا من يأخذها ، فالمجتمع غني والصدقات والزكوات تدفع لبيت المال، وليس في المجتمع ضيق ، والحاجة ارتفعت وانتفتت، والرخاء عم وانتشر ، كان ذلك في عهد عمر بن عبد العزيز ، الخليفة الراشد ، الذي حكم له التاريخ ، فقال: (أغنى عمر بن عبد العزيز الناس)

هنياً لمن ملك وبذل

وهذا كله في شهر رمضان وفي غير شهر رمضان أيضاً، غير أن شهر رمضان — ضمن مدرسته ودورته التدريبية الرائدة — يشد الناس شداً إلى الخير وفعله والى العطاء ومضاعفاته وهكذا كان رسول الله ﷺ في بذل الخيرات كالريح المرسله التي لا تعرف لها سدودا ولا تخنقها موانع ، فحسبه أن يبذل وحسبه أن يعطي وحسبه أن يتسابق مع المتسابقين في العطاء .

١٦ الليل ، آية ٥،٦

١٧ البلد ، آية : ١٥ ، ١٦

١٨ يس ، آية: ٤

١٩ الإنسان ، آية: ٨،٩

فهنيئاً لرب المال الباذل ، (نعم المال الصالح للرجل الصالح) كما يقول ﷺ في رواية عند الامام احمد . فالمال عند المؤمن وسيلة ولن يكون غاية بذاته ، هو وسيلة لأن يعيش المرء مكرماً ثم لا ينسى مَنْ حوله ولا أهل جواره ، ولا أهل بلدته ولا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ...

غني يعطي عن غنى وفقير يتمرد على فقر

وذلك مصداق قوله ﷺ (لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحدا فيعطيه أو يمنعه) متفق عليه، وهو ﷺ لم يتردد — كما ورد في بعض الروايات — من تقبيل يد كدّت فتشقق فتورمت وقال عنها : (تلك يد يحبها الله ورسوله) وعنه ﷺ (كَانَ أَخْوَانَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ)^(٢٠) وأيضا قال ﷺ : (مَنْ أَمْسَى كَالأَمْسَى كَالأَمْسَى مِنْ عَمَلٍ يَدِهِ أَمْسَى مَغْفُوراً لَهُ)^(٢١).

وبذلك يكون الفقراء قد أصغوا جيداً لخطاب أمير المؤمنين عمر ابن الخطاب ﷺ إذ قال : (يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات) هنا تعني العمل والعمالة وسواها ..

وان كان الإسلام قد حضّ الفقير أن يعمل ويتوكل على الله مولاه ولا يسأل الناس أعطوه أو منعوه ، فقد حرم المسألة لرجل ذي قوة وبأس ، والله لا يرضى لعباده أن يتكاسلوا عن العمل بحجة العبادة ، فهذا عمر بن الخطاب ﷺ يضرب بدرته فئة من الناس ممن ارتضوا مختارين الجلوس في المسجد للدعاء والتبئيل وتركوا العمل فقال لهم: (لقد علمتم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة ، لا تميئوا علينا ديننا أمانكم الله) فالدنيا دار عمل، وقدرات الناس فيها أمانات في المجتمع وسداد له . ولا ترتقي الأمة إلا بتضافر كل الجهود وانخراط كل الطاقات في العمل والتدافع المنتظم في عجلة الاقتصاد والإنماء والتطوير ، وذلك كله من التمكين في الأرض ليستخلف عليها من هو أهل لها (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمرؤا بالمعروف ونهوا عن المنكر)^(٢٢) .

من هنا وجب على السلطان ومن قام مقامه أن يهيئ للناس الظروف المناسبة للعمل ويدربهم على الإنتاج وآلياته وعلى التسويق ومسبباته وعلى الإنماء وفاعليته فلا تجوز البطالة والتكفف ، ولا يقبل منهم الخنوع والتكاسل ، فهذا رسول الله ﷺ يستعيز :

(اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من الجبن والبخل ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال)^(٢٣)

فمن عظمة الإسلام أنه يضمن للناس أمنهم الاجتماعي والاقتصادي والحياتي، كما ضمن لهم أمن الروح والعبادات تمهيدا لآخرة أشد أمنا وأكثر طمأنينة .

عباد اختصهم الله بجوائج الناس

٢٠ رواه الترمذي وقال : حسن صحيح

٢١ رواه الطبراني

٢٢ الحج، آية : ٤١

٢٣ رواه أبو داوود في سننه

ولا تظنن أن الله تبارك وتعالى تارك عباده ، فهناك فئة من الناس اختصهم الله بقضاء حوائج الناس وتنفيذ كرباتهم وتقديم العون لهم وبذل المساعدة من أجلهم ، غذاءً وكساءً ودواءً ، وتلك هي ضرورات أساسية لا تستقيم حياة بدونها... وليس ذلك فحسب بل حَبَبَ الخَيْرِ إليهم وحبَّهم إلى الخير .. وهؤلاء المختصون بالخير الفاعلون له البادلون أموالهم وأوقاتهم في سبيل الله والمستضعفين من الشيوخ والنساء والولدان ..؟ لهم جزاء كبير هو الأمن من عذاب الله يوم القيامة ، وأي ثواب وجزاء أعظم من الأمن في يوم يخاف فيه الناس ، يوم يفرُّ المرء من ماله وأهله وسلطانه ، ويبقى وحيداً أمام الديان ، يصحبه عمله وعطاؤه ، فيتباهى الله به ويبارك له ... فهو حبيبه !! واكرم به من حبيب وهل هناك درجة أعظم من الحب ؟ وممن من رب السموات والأرض!!

أليس دليل ذلك قول رسول الله ﷺ : (أحبُّ الناس إلى الله تعالى أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله عزَّ وجلَّ سرور يدخله على مسلم أو يكشف عنه كربة أو يقضي عنه ديناً أو يطرد عنه جوعاً)^(٢٤).

اختصام الملائكة وفعل الخيرات !!

وفي حديث قدسي جليل رواه النبي ﷺ عن حوارٍ بينه ﷺ وبين ربه عزَّ وجلَّ بعد أن اطمأن قلبه ﷺ وبرَدَ وتجلَّى له كل شيء وعرفَ ، وهو حوار يتعلق بادراك أسباب اختصام الملائكة في الملأ الأعلى حول كفارات ذنوب العباد والخطايا وحول رفع درجاتهم عند الله وثواب ذلك كله ،

وهو تخاصم يتعلق في تسابق الملائكة إلى كتابة ثواب هذه الأمور في صحف العباد أو في معرفة كنه ذلك الثواب وتقديره ، فبعضهم يزيد فيه وآخر ينقص ، كما يمكن أنه تخاصم للتمني لو كان أهل الملأ الأعلى من أهل الأرض فيتمكنون من التسابق في هذه الأعمال لمعرفتهم اليقينية بجزيل ثوابها وحسن عاقبتها^(٢٥).

وبعد أن نطَّلَع على مضمون هذا الحوار القدسي يتبين لنا مقام فعل الخيرات وحب المساكين وحب كل عمل يُقَرَّب إلى حبِّ الله والسعي المتواصل الدؤوب إلى الحسنات ، وما أكثرها في شرع الله وسنة نبيه ، فضلاً عن إطعام الطعام ولين الكلام والصلوات المكتوبات والنوافل في الليل والناس نيام وحسن مقدمات العبادات والأعمال والإكثار من الدعاء والتبئيل إلى العزيز الغفار وذلك مقام رفيع يستحق التسابق إليه فإن كان محطَّ إعجاب الملائكة لعظمتها ألا يكون مدعاةً فخر العباد إذا ما حازوا درجاته !! خاصة وأن من أهم جوانبه مشيُّ الأقدام إلى الحسنات وإطعام الطعام وفعل الخيرات وحب المساكين!!

قال ﷺ عن ربه : انه تعالى قد سأله فقال — أي قال الله تبارك وتعالى — في حوارهما القدسي المروي عنه :

(يا محمد !!
قلت لبيك ربَّ

٢٤ رواه الطبراني
٢٥ بتصرف عن كتاب الأحاديث القدسية الصادر عن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة عام ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٠ م ، ص ١٦٢ ، جزء الأول .

قال : فيما يختصم الملاً الأعلى ؟

قلتُ : في الكفارات

قال : ما هنَّ ؟

قلت : مشيُ الأقدام إلى الحسنات

والجلوسُ في المساجد بعد الصلوات^(٢٦)

وإسباغُ الوضوء حين الكريهات^(٢٧)

قال : فيمَ ؟ (أي وأيضا فيمَ يختصمُ الملاً الأعلى)

قلت : (إطعامُ الطعام ولينُ الكلام والصلاةُ بالليل والناسُ نيام)

قال : (أي قال الله سبحانه) : سلُ

قلت :

(اللهم إني أسألكَ فعلَ الخيراتِ وتركَ المنكراتِ وحبَّ المساكينِ ،

وأن تغفرَ لي وترحمَني

وإذا أردتَ فتنَةَ قومٍ فتوفني غيرَ مفتونٍ ،

أسألكَ حبَّكَ وحبَّ من يحبُّكَ وحبَّ عملٍ يقربُ إلى حبِّك)

قال رسول الله ﷺ : (إنها حق فادرسوها ثم تعلموها)^(٢٨)

تجربة خيرية رائدة

تلك خيرات يافعات وباقات عطرات تقدمها إلى الأخوة المسلمين، الأغنياء منهم والفقراء ، الباذلين والقابضين ، المزكين والمزكى عليهم .

ونقول : إن المؤسسات الخيرية الحضارية الرائدة تأخذ على عاتقها تنظيم فعل الخيرات وسلوكه في مسالك جديدة وبنفسٍ حضاري يتماشى مع الإسلام ويواكب التطور فالمؤسسات وُجِدَتْ لتنظيم العمل الخيري وتحويله من عمل فردي محض إلى عمل جماعي مؤسسي ، تتجمع فيه وحوله مجموعة من الناس ، يتشاورون في إبداع الطرق وتنظيم الأساليب ويقررون الخطط وينفذون ويسعون إلى حسن العمل وإتقانه وإيصال الحاجات إلى أصحاب الحقوق

وبقدر ما يكتب لتلك المؤسسات من فريق عمل متكامل متعاون كفاء ،

وبقدر ما يمكن أن يردّها من خيرات وأموال وقدرات ،

وبقدر ما يكون عند العاملين فيها وعند قادتها من إخلاص وشفافية، تكبر تلك المؤسسات وتتطور وتتنامي

في مجتمعات هي أحوج ما تكون إليها والى خدماتها وتجاربها .

٢٦ الجلوس في المساجد لانتظار الصلوات أو لاتمام الأذكار والدعاء والاستغفار بعد المكتوبات والنوافل . أو حضور مجالس العلم أو البحث في شؤون الأمة والعباد .

٢٧ المراد بإسباغ الوضوء في البرد وغيره مثل جميع الطهارات (المرجع المذكور) برقم (٢٥) السابق ويمكن ان نقول ايضا ان جميع مقدمات العبادات والأعمال وما يرتبط بها لصحتها كالوضوء من الصلاة والنية لها وفي سائر الأفعال .

والكريهات جمعه كريهة وهي الشدة .

٢٨ رواه الترمذي وقال : حسن صحيح

وتحتاج هذه المؤسسات لضمان نجاحها ، كما كل الأعمال الأخرى والمؤسسات ، إلى الأركان الثلاثة : إخلاص في العمل ، وكفاءات وقدرات ، وأموال تغطي الموازنات والحاجات .

ونقول بصراحة واضحة : إنَّ مثل هذه الأعمال وسواها ما كانت لتقوم لولا فضل الله تعالى أولاً ثم مساعدة أخوة كرام منَّ الله عليهم فأعطوا ولم يبخلوا ، وتطوعوا ولم يُججموا ، وساعدوا ولم يمتنعوا ، تَحَكَّمُوا بأموالهم ولم تَتَحَكَّمْ أموالهم بهم، تحسَّسُوا مشاكل البلد ، وراحوا يساندون تجارب حضارية رائدة في فعل الخير .

نقول لهؤلاء جميعاً هنيئاً لكم بما أسلفتم ، وتقبَّل الله أعمالكم ومبراتكم ، ولكم أجركم في الدنيا والآخرة.

رمضان

شهر الحق والقوة والحرية

والعدالة

خطب رسول الله ﷺ الناس آخر يوم من شعبان فقال :

“يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك ، شهر فيه ليلة خير من الف شهر ، جعل الله صيامه فريضة ، وقيام ليله تطوعا ، من تقرب فيه بخصلة كان كمن ادى فريضة فيما سواه ، ومن ادى فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة فيما سواه ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه“

وهكذا يدور الفلك دورته التي فطره الله عليها ويأتي رمضان الخير محطة للتوبة والرحمة ،

للبر والصدقة ،

للصبر والمواساة ،

للحق والكلمة الطيبة

وهو ايضا شهر القرآن فيه نزل ، هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان

وبذلك غدا احدى أهم المحطات التي يتزود منها الانسان بزاد التقوى فيعود به هذا الزاد الى فطرته واصالته فيحاول ان يستعلي على العوائق والمثبطات ، يلوذ بالهدى ، يتذكر القرآن ، يطلق لروحه اشواقها ، يجدد الايمان ويؤكد صلته بالله وباخوانه المسلمين ، فيحس احساسهم ويتألم لألمهم ويفرح لفرحهم يمد يده البيضاء الى طيب ماله ، يخرج منه الخير والزكاة ويتصدق فـ (افضل الصدقة صدقة رمضان) كما قال ﷺ ومن هذا القبيل كانت سنة افطار الصائم كأحد اوجه التواصل الاجتماعي المتميز في رمضان (مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْئًا) (٢٩) .

شهر الحق

اما ان رمضان شهر الحق ، والحق هو الله لقوله تعالى (ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه الباطل) (٣٠).. كما ان الحق قول الله سبحانه (قوله الحق) (٣١) فلأن مدرسة رمضان الرائدة تعلمنا الحق في مبادئه وقيمه ، في أساليبه وأفكاره .. وتعودنا ان نقول الحق ولا نشهد الا بالحق ولا نتعاون الا بحق ولا

٢٩ رواه الترمذي وقال حسن صحيح .

٣٠ العنكبوت ، آية : ٣٠

٣١ الانعام آية : ٧٣ .

نسعى الا للحق ولا نقيم مجتمعنا الا على الحق .. فالحق احق ان يتبع (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ) (٣٢).

وهكذا وضح السبيل وانطمس الباطل وتلألأ الحق داعيا الناس الى الاستعلاء على الأهواء ليستضيئوا بنور الحق البهيج (الله نور السماوات والارض) (٣٣) وما هو القرآن (يَهْدِي لِّلِّي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ) (٣٤). ففيه مبادئ الحقوق وفيه التشريع الرائد ونظام الدول وارتقاء المجتمعات وتأكيد سنن الحياة وتوضيح مفاهيم العيش المطمئن وتدريب الناس على علاقات متينة ، فيما بينهم ، تقوم على الحق والعدالة والاحترام المتبادل . فان جنح جانح مثلا واعتدى على تلك العلاقات حُكِمَ عليه بالحق ولئن كان قتل النفس (مثلا) محرما بالحق الرباني فان قتل القاتل سواء كان مجرما داخليا او عدوا مستبدا مغتصبا التزام بالحق الذي هو تشريع الهي (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ) (٣٥) وقد قال الله في وصف نماذج العلاقات الانسانية (وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) (٣٦).

فالحق هو مدار الحياة ويجب ان يكون مدار علاقات البشر المختلفة وعلى كل الصعد.

والقرآن الحق هذا نزل في رمضان (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (٣٧) كل الناس ، فليس عجيبا بعد ذلك ان يكون رمضان ، بذاته ، دورة لتفهم الحق ومدارسته وتمارين النفس عليها وتدريب المجتمع والدولة والامة على مفاهيمها وعلى اتباع مناهجها ، ولعل ابسط انواع التدريب الرمضاني الامتاع المشترك من الجميع ، الغني والفقير ، الحاكم والمحكوم عن الطعام والشراب وسائر المفطرات في وقت واحد وفطر واحد.

شهر الحرية والعدالة

اما ان رمضان شهر الحرية فلأن رمضان شهر عبادة فان عاش المرء حقائق العبادة وطوع نفسه على اكتمالها عاش الحرية بتمامها ، فحسبه انه عبد لله وليس لأحد سواه ، ومن ادرك عبوديته لربه كان حرا وكان فوق العوائق ولأمس شفاف الحرية وسنامها ، فحسب العبودية لله أنها لا تقبل ان يستعبد انسان انسانا وهذا عمر بن الخطاب ؓ يقول قولته المشهورة (متى تعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتم احرارا) ذلك انك عندما تقر بعبوديتك لله تتحرر من ربة استعباد البشر لك وتتحرر من استعباد الأهواء ، والهوى عندما يستبد بالانسان يجعله تابعا ذليلا خاضعا للسيطرة فيطغى على اعماله وسلوكه فيمسي صاحبه عبدا لقبح ليس له من وصف الا وصف الله لذلك صاحب (افرأيت من اتخذ الهه هواه) (٣٨). وصدق رسول الله ﷺ القائل : (كُلُّ النَّاسِ يَعْذُو فَبَايِعَ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا) (٣٩) فسنة الوجود التي تحكم جميع الناس ان لا مناص لهم من الاختيار الحر في بيع الذات فاما ان يبيعه لربه خالقه فيغدو معه حرا ، واما ان يكون عبدا لغيره : لفلسفات خاطئة او نظرات منحرفة للكون

٣٢ الكهف آية : ٢٩ .

٣٣ النور آية : ٣٥ .

٣٤ الاسراء آية : ٩ .

٣٥ البقرة آية : ١٧٩ .

٣٦ الفرقان آية : ٦٨ .

٣٧ البقرة آية : ١٥٨ .

٣٨ سورة الجاثية ، آية : ٢٣ .

٣٩ رواه مسلم في صحيحه

والانسان والحياة ، فينقلب عندئذ اسيرا ذليلا في سجن الحياة ، مادة كان السجن او مالا او سلطانا او جاها او لذة او هوى... .

وهكذا فالانعتاق من العبودية لغير الله والاعلان الكبير انك حر مع الله او الارتكاس في مغاليق العبودية لغيره كلاهما موقف اختيار واعلانه قرار منك ، ايها الانسان ، فاختر لنفسك ما يخلو لك :

— عبودية الله مع حرية على ما دونه ،

— او عبودية لغير الله واستعبادا لك من غيره .

ورحم الله العالم الزاهد محمد بن خضرويه حين يقول عن الحرية انها تمام العبودية لله وفي تحقيق العبودية لله تمام الحرية.

ولعل التدريب العملي على الحرية في رمضان أن يتمرد المرء على عاداته في الطعام والشراب وسائر الملذات المباحة فكيف بالمحرمات ؟ والتمرد على الهوى والاهواء وحتى العادات الرتيبة اولى صفات الاحرار ، خاصة ، وان الامتناع قرار ذاتي واعلان طاعة لله ، ومن اعتاد ان يتمرد على اهواء نفسه هان عليه التمرد على أهواء المجتمع وعلى تحكم عدو غاصب محتل وصولا الى الحرية الكاملة .

ولا يظن احد أن الحرية التي يطلبها الاسلام للفرد ويعود بها على مسلميه ، حرية مطلقة ، فهي كذلك باتجاه الله سبحانه فحسب ، اما في المجتمع فالحرية التي شرعها الله جلّت قدرته هي تلك المسؤولة ، ولا تضارب في الحريات المجتمعية بل تكامل وانسجام وتتاصر وتتصاح واخذ على يدي المتجاوز ، فالتجاوز انحراف يقاوم وقد ضرب رسول الله ﷺ في ذلك اروع الامثلة ... بقوم كانوا في سفينة وكان بعضهم في اعلاها والاخر في اسفلها وكان الذين في اسفلها يأخذون الماء ممن فوقهم، فقالوا لماذا لا نخرق في نصيبنا خرقا نأخذ منه الماء من البحر؟ مباشرة ودون وساطة من هم فوق ، فقال عليه الصلاة والسلام: (فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَىٰ أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا)^(٤٠) فذلك مثل حي على الحرية الشخصية المضمونة بضمان الله وحرية المجتمع الواجبة في شرع الله .

ان الحق والحرية رمز العدل ومقصده وغايته ومسعى القضاء في الامم الراقية .. فان كان القضاء سويا مستقلا منع الظلم وافر العدل ، فهو ميزان الأمة وعنوانها على الرقي أو التخلف ، فان كان جانب القضاء رفيعا مهابا كانت الأمة في حال الطمأنينة والاستقرار ، اما اذا سيس القضاء واصبح تابعا للحاكم تمايلت كفتاه وسقطت الأمة في مهاوي القلق واستبد بها الظلم وما امنوا على حرياتهم واموالهم واعراضهم ومقدساتهم .

ان ممارسة الحق والحرية والعدالة تحتاج الى تدريب جماعي . وما اروعه من تدريب ان كان في شهر واحد في كل عام .. وما اروعه من فوز في تلك الدورة الرمضانية السنوية الخالدة ،

فمن فاز فيها فاز بنصيب كبير من الحق والحرية والعدالة السامقة .

فرمضان الى رمضان مكفر لما بينهما اذا اجتنبت الكبائر

فأبي فوز بالحرية اكبر من هذا الفوز المبين !!

وليس ادل على عظمة الصيام وتداخله في منع الظلم وفي اقرار العدل تحقيقا لهدفي الحق والحرية ان جعل رسول الله ﷺ الصائم والامام والمظلوم واحدا في كفة الاستجابة الربانية ، بل انه ﷺ اكد على أهمية الاحسان في الصيام والعدل في الامام الحاكم، وحرصهم – اي الصائمين وفي مقدمهم الامام العادل – على نصره المظلوم واسمعوا رسولكم ﷺ يقول : (ثلاثة لا ترد دعوتهم :

الصائم حتى يفطر – الصائم الذي يلتزم آداب الصوم واحكامه .
والامام العادل

ودعوة المظلوم يرفعها الله فوق الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب : (وَعَزَّيْ لَأَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ) (٤١).

شهر القوة

وبقدر ما كان رمضان شهر عبادة كان ايضا شهر الاهتمام بشؤون العباد والبلاد ، فالجهاد والكفاح سمة واضحة من سماته الكثيرة ففيه كانت غزوة بدر الكبرى وكان الاستعداد لغزوة الخندق والاحزاب ، ووقعت فيه بعض احداث غزوة تبوك كما تحقق فتح مكة المكرمة ، وفيه فتحت جزيرة رودس وبعض بلاد الاندلس حين انتصر القائد المسلم طارق بن زياد في معركته الفاصلة على ضفاف مضيقه وفيه ايضا حرر صلاح الدين قلعة صدف الحصينة وهزم المماليك جيوش التتار في عين جالوت ، وصدف وجالوت بلدتان في ارض فلسطين الحبيبة السليبية اليوم .

وكما كان رمضان في الماضي كان في العصر الحديث وفي العاشر منه كان سقوط خط بارليف على ضفاف القناة وانتصار تشرين على حدود الجولان وهزيمة اليهود في جيشهم الذي لا يقهر.. وكانت أيضا انتفاضة الاقصى المباركة .. الى ان يتحقق النصر باذن الله ..

فرمضان اذن ليس شهرا للكسل والخمول كما يتوهم البعض وهما مما استعاذ منهما رسول الله ﷺ (اللهم اني اعوذ بك من العجز والكسل) (٤٢) ، بل هو فرصة للتجدد والعمل واعلاء كلمة الحق والحرية ولو ادى ذلك الى استخدام القوة .. ففي رمضان يتجلى الحق بأنصع آياته وتتجلى الحرية بأبهى حلها فان حال بين الحق والحرية عدو غاشم كاسرائيل اليوم كانت القوة احدى حلول رمضان لاستعادة الحق السليب المستباح.

ما كانت القوة الا لحماية الحق والحرية والعدالة ..

وما أعظم رائحة فم الصائم تمتزج برائحة الدم يسيل من جرح صائم مقاوم مجاهد وكلاهما الصائم في خلوف فمه ، عندما يمسي وقد حفظ صيامه ، ودم شهيد او جريح نزع امام عدو أثيم ، كلاهما ، ريحهما عند الله يوم القيامة أطيب من ريح المسك اللون لون دم والرائحة مسك واطيب ، فكيف اذا ما امتزج الصيام والدماء كما يجري اليوم في ارض الانتفاضة المباركة !؟

ما اعظمتكم ايها الاخوة المجاهدون الصائمون في الارض الطيبة في الاقصى الأسير الذي بارك الله فيه وما حوله من بلاد الشام فلسطين السليبية والجولان المحتل وما بقي من الجنوب المحرر حديثا في مزارع شبعا .. وايضا هناك في الشيشان وفي كشمير وفي كوسوفو ومن ماض قريب في البوسنة وامصار اخرى ..

٤١ رواه الترمذي في سننه
٤٢ متفق عليه .

ولا يمكن ان ننسى هنا كل اسير مستضعف في اي سجن من سجون العالم ، غير ان كل هذا يحتاج الى الصبر والصيام شهر الصبر ، فيما سئل البطال ما الشجاعة ؟ قال : (صبرُ ساعة)^(٤٣) فاصبروا ايها المجاهدون فالنصر آتٍ باذن الله و(يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ألا ان نصر الله قريب) .

جوائز سنِيَّة في رمضان

هنيئًا ، امة الاسلام ، فقد مكنتني في رمضان من تعبئة شاملة طيبة رضية لم تنلها امة من الأمم ، فقال رسول الله ﷺ يقول : (أعطيت امتي في شهر رمضان خمسا لم يعطهن نبي قبلي ،

اما واحدة فانه اذا كان اول ليلة من شهر رمضان ينظر الله عز وجل اليهم ومن نظر الله اليه لم يعذبه ابدا

واما الثانية : فانّ خلوف افواههم (اي رائحة افواههم) حين يمسون اطيب عند الله — اي يوم القيامة — من ريح المسك ،

واما الثالثة : فان الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة ،

واما الرابعة : فان الله عز وجل يأمر جنته فيقول لها : استعدي وتزيني لعبادي اوشك ان يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي،

واما الخامسة : فانه اذا كان آخر ليلة غفر الله لهم جميعا فقال رجل من القوم : اهي ليلة القدر ؟ فقال : لا ، ألم تر الى العمال يعملون فاذا فرغوا من أعمالهم وفوا اجورهم)^(٤٤) .

فشمروا سواعدكم أيها الأخوة الأحباب^(٤٥) ونحن اليوم في بداية الدورة الرمضانية كادت أن تبدأ .

كونوا عند حسن ظن ربكم بكم والتزموا الحق والهدى واستعدوا لتمام الحرية وللجوائز المجزية في آخر ليلة من رمضان وهنيئًا للمجاهدين الصائمين .

ونختم بقوله ﷺ متحدثًا عن النداء الملائكي الرمضاني :

(يا باغي الخير اقبلُ ويا باغي الشر اقصر)^(٤٦) .

٤٣ اخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق عن ابي بكر بن عياش.

٤٤ رواه البيهقي

٤٥ القيت هذه الكلمة في حفل افتتاح النشاطات الخيرية الرمضانية في بيت الزكاة في طرابلس عام ٢٠٠١/١٤٢٢

٤٦ رواه الترمذي

أسرار الصوم

كما رآها الامام الغزالي في كتابه

احياء علوم الدين

الصوم ربع الايمان^(٤٧) بمقتضى قول رسول الله ﷺ "الصبر نصف الايمان"^(٤٨) ثم هو متميز بخاصية النسبة الى الله تعالى من بين سائر الأركان اذ قال الله تعالى فيما حكاه عنه نبيه ﷺ (كل حسنة بعشر أمثالها الى سبعمائة ضعف الا الصيام فانه لي وانا اجزي به)^(٤٩) وقد قال الله تعالى (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب —

٤٧ رواه الترمذي وحسنه وابن ماجه .

٤٨ رواه ابو نعيم في الحلية بسند حسن .

٤٩ متفق عليه .

والصوم نصف الصبر فقد جاوز ثوابه قانون التقدير والحساب وناهيك في معرفة فضله قوله ﷺ (والذي نفسي بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يقول الله عز وجل انما يذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلي فالصوم لي وانا اجزي به)^(٥٠).

وقال ﷺ : (للجنة باب يقال له الريان لا يدخله الا الصائمون وهو موعود بلقاء الله تعالى في جزاء صومه)^(٥١) وقال ﷺ : (للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه)^(٥٢) وقال ﷺ : (لكل شيء باب وباب العبادة الصوم)^(٥٣) وروى ابو هريرة ؓ انه ﷺ قال : (اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصُفِّدَتِ الشياطين ونادى مناد يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر أقصر)^(٥٤) وقال وكيع في قوله تعالى — كلوا واشربوا هنيئاً بما اسلفتم في الأيام الخالية ، هي ايام الصيام اذ تركوا فيها الأكل والشرب . وقد جمع رسول الله ﷺ في رتبة المباهاة بين الزهد في الدنيا وبين الصوم فقال: (ان الله تعالى يباهي ملائكته بالشباب العابدين فيقول ايها الشاب التارك شهوته لأجلي المبدل شبابه لي انت عندي كبعض ملائكتي)^(٥٥) وقال ﷺ : (يقول الله عز وجل انظروا يا ملائكتي الى عبدي ترك شهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي) فيُفْرَغُ للصائم جزاؤه افراراً فالصوم كفٌ وتركٌ وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد وجميع اعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى ، والصوم لا يراه الا الله عز وجل فانه عمل في الباطن بالصبر المجرد . (وهو ايضا) قهر لعدو الله عز وجل فان وسيلة الشيطان ، لعنه الله ، الشهوات وانما تقوى الشهوات بالأكل والشرب ولذلك قال ﷺ : (ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم)^(٥٦)

صوم العموم وصوم الخصوص

اعلم ان الصوم ثلاث درجات : صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص .

أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة

واما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام .

واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله عز وجل الا دنيا تراد للدين فان ذلك من زاد الآخرة .

واما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين فهو كف الجوارح عن الآثام وتمامه بستة امور :

الأول : غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره الى كل ما يشغل القلب ويلهى عن ذكر الله عز وجل قال ﷺ (النظرة سهم مسموم من سهام ابليس لعنه الله فمن تركها خوفاً من الله آتاه الله ﷻ ايمانا

٥٠ متفق عليه .

٥١ اخرجاه من حديث سهل بن سعد .

٥٢ اخرجاه من حديث ابي هريرة .

٥٣ اخرجاه ابن المبارك في الزهد

٥٤ متفق عليه .

٥٥ اخرجاه ابن عدي من حديث ابن مسعود بسند ضعيف .

٥٦ متفق عليه .

يجد حالوته في قلبه^(٥٧) وروى جابر عن انس عن رسول الله ﷺ (خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة)^(٥٨)

الثاني : حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء والزامه السكوت وشغله بذكر الله سبحانه وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وقد قال سفيان : الغيبة تفسد الصوم رواه بشر بن الحرث عنه وروى ليث عن مجاهد (خصلتان يفسدان الصيام الغيبة والكذب) وقال ﷺ (انما الصوم جنة فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ قاتله او شاتمه فليقل اني صائم اني صائم)^(٥٩) .

الثالث : كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه لأن كل ما حرم قوله حرم الاصغاء اليه ولذلك سوى الله عز وجل بين المستمع وآكل السحت فقال تعالى – سماعون للكذب أكالون للسحت – وقال عز وجل – لولا ينهاهم الربانيون والأحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت – فالسكوت على الغيبة حرام وقال تعالى – انكم اذا مثلهم – ولذلك قال ﷺ (المغتتاب والمستمع شريكان في الاثم)^(٦٠)

الرابع : كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل وعن المكراه وكف البطن عن الشبهات وقت الافطار . فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام . فمثال هذا الصائم مثال من يبني قصرا ويهدم مصرا فان الطعام الحلال انما يضر بكثرتة لا بنوعه فالصوم لتقليله . وتارك الاستكثار من الدواء خوفا من ضرره اذا عدل الى تناول السم كان سفيها والحرام سم مهلك للدين والحلال دواء ينفع قليله ويضر كثيره وقصد الصوم لتقليله وقد قال ﷺ (كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش)^(٦١) فقيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالغيبة وهو حرام وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام .

الخامس : ان لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ جوفه فما من وعاء ابغض الى الله عز وجل من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاتته ضحوة نهاره وربما يزيد عليه في الوان الطعام حتى استمرت العادات بأن تدخر جميع الأطعمة لرمضان فيؤكل من الأطعمة فيه ما لا يؤكل في عدة اشهر . ومعلوم ان مقصود الصوم الخواء وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى . واذا دفعت المعدة من ضحوة نهار الى العشاء حتى هاجت شهوتها وقويت رغبتها ثم اطعمت من اللذات واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها وانبعثت من الشهوات ما عساها كانت راكدة لو تركت على عادتها .

فروح الصوم وسره تضعيف القوى التي هي وسائل الشيطان في العود الى الشرور ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو ان يأكل اكلته التي كان يأكلها كل ليلة لو لم يصم . فأما اذا جمع ما كان يأكل ضحوة الى ما كان يأكل ليلا فلم ينتفع بصومه بل من الآداب ان يستديم في كل ليلة قدرا من الضعف حتى يخف عليه تهجده واوراده ، فعسى الشيطان ان لا يحوم على قلبه فينظر الى ملكوت السماء ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخللة

٥٧ رواه الحاكم وصححه اسناده .

٥٨ اخرج في الضعفاء .

٥٩ اخرجاه من حديث ابي هريرة

٦٠ رواه الطبراني من حديث ابن عمر بسند ضعيف

٦١ اخرج في النسائي وابن ماجه .

من الطعام فهو عنه محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يُخَلِّ همته عن غير الله عز وجل وذلك هو الامر كله ومبدا جميع ذلك تقليل الطعام .

السادس : ان يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري ايقبل صومه فهو من المقربين او يرد عليه فهو من الممقوتين .

وليكن كذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها ، فقد روى عن الحسن بن ابي الحسن البصري انه مر بقوم وهم يضحكون فقال ان الله عز وجل جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه لطاعته فسبق قوم ففازوا وتخلف اقوام فخابوا ، فالعجب كل العجب للضحك اللاعب ، في اليوم الذي فاز فيه السابقون وخاب فيه المبطلون . اما والله لو كُشِفَ الغطاء لاشتغل المحسن باحسانه والمسيء باساءته ، أي كان سرور المقبول يشغله عن اللعب وحسرة المردود تسد عليه باب الضحك . وعن الأحنف بن قيس انه قيل له انك شيخ كبير وان الصيام يضعفك فقال اني اعده لسفر طويل والصبر على طاعة الله سبحانه أهون من الصبر على عذابه .

فهذه هي المعاني الباطنة في الصوم . فان قلت فمن اقتصر على كف شهوة البطن والفرج وترك هذه المعاني فقد قال الفقهاء صومه صحيح . فاعلم ان فقهاء الظاهر يثبتون شروط الظاهر بأدلة هي اضعف من هذه الأدلة التي اوردناها . فاما علماء الآخرة فيعنون بالصحة القبول ، وبالقبول الوصول الى المقصود ، ويفهمون ان المقصود من الصوم التخلص بخلق من اخلاق الله عز وجل وهو الصمدية والاقتداء بالملائكة في الكف عن الشهوات بحسب الامكان فانهم منزهون عن الشهوات والانسان رتبته فوق رتبة البهائم لقدرته بنور العقل على كسر شهوته ودون رتبة الملائكة لاستيلاء الشهوات عليه وكونه مبتلى بمجاهدتها ، فكلما انهمك في الشهوات انحط إلى أسفل السافلين والتحق بغمار البهائم ، وكلما قمع الشهوات ارتفع الى اعلى عليين والتحق بافق الملائكة . والملائكة مقربون من الله عز وجل والذي يقتدي بهم ويتشبه بأخلاقهم يقرب من الله عز وجل كقربهم فان الشبيه من القريب قريب وليس القرب ثم بالمكان بل بالصفات .

بين الصوم والوضوء والكمال فيهما

من فهم معنى الصوم وسره علم ان مثل من كف عن الأكل والجماع وافطر بمخالطة الآثام كمن مسح على عضو من اعضائه في الوضوء ثلاث مرات فقد وافق في الظاهر العدد الا انه ترك المهم وهو الغسل فصلاته مردودة عليه بجعله ومثل من افطر بالاكل وصام بجوارحه عن المكاره كمن غسل اعضائه مرة مرة فصلاته متقبلة ان شاء الله لاحكامه الأصل وان ترك الفضل ومثل من جمع بينهما كمن غسل كل عضو ثلاث مرات فجمع بين الاصل والفضل وهو الكمال وقد قال ﷺ (ان الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته)^(٦٢) ولما تلا قوله تعالى عز وجل — ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها — وضع يده على سمعه وبصره فقال : السمع امانة والبصر امانة)^(٦٣) ولولا انه من امانات الصوم لما قال ﷺ (فليقل ني صائم) اي اني اودعت لساني لأحفظه فكيف اطلقه بجوابك؟

٦٢ اخرجه الخرائطي في مكارم الاخلاق واسناده حسن .

٦٣ رواه ابو داود

فإذن قد ظهر أنّ لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشرا ولبا ولقشرها درجات ولكل درجة طبقات فإليك الخيرة الآن
في ان تقنع بالقشر عن اللباب او تتخير الى غمار ارباب الألباب .

رمضان

أيضا

شهر

الجهاد

تمهيد (٦٤)

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ،

اعتاد بعض الناس النظر الى شهر رمضان المبارك على أنه شهر العبادات والصلوات وفعل الخيرات وبذل الصدقات ، والذكر وتلاوة القرآن .

ويظن البعض ايضا ان المسلم بانقطاعه في هذا الشهر الكريم عن الطعام والشراب طيلة النهار حُقَّ له أن ينعم بالراحة والدعة والسكون وترك جلائل الأعمال كالسعي والجهاد وتحرير البلاد من الأعداء ومقاومة الظلم ونشر العدل .

غير ان المتتبع لكثير من مراحل حياة الأمة يجد أن احداثاً كبيراً ملأت مسرح التاريخ رافقتها أروع المشاهد وكبريات المعارك ، حيث ظهر فيها المسلمون الصائمون أشاوسَ يذبون عن حياض دينهم وامتهم ، ويقارعون الباطل واركانه ، ويقاومون الاخطار الكبرى التي تحيط بهم وباخوانهم ويحررون البلاد والعباد .
رمضان ، اذن ، علاوة على انه شهر الصوم والعبادة وفعل الخيرات وترك المنكرات هو ايضا شهر الجهاد والبذل في سبيل الله ...

ولا يعني الجهاد في الاسلام بأي حال من الأحوال ارهاباً ، فللجهاد مفاهيم وقيم وأهداف وآداب ، أما ما يطلق عليه الارهاب اليوم فهو مصطلح سياسي صهيوني امريكي محدث ، يراد منه تشويه المقاومة المشروعة وقتال العدو الغاصب ونعتهما بالعمل الاجرامي الواجب محاربته والقضاء عليه ، وقد لجأت الدول الكبرى والعدو الاسرائيلي الى اطلاق هذا المصطلح بهدف محاصرة المجاهدين والمقاومين الشرفاء وسد الطرق امامهم وتغيير العالم منهم ورصد حركاتهم وتبرير (الارهاب) ضدهم ولو ادى الأمر الى حرب عالمية مكشوفة ستكون تلك الدول الباغية في نهاية المطاف هي الخاسر الأكبر .. وهذا منطوق العدل والتاريخ ...

* * *

واذ يقدم علينا شهر رمضان هذا العام والساحة العربية والاسلامية تضج بطبول الحرب وآلاته الكبيرة والمتعددة والخطيرة ويظهر الحقد سواء في ارض فلسطين ومزارع شبعاً اللبنانية او في افغانستان او كشمير او الشيشان وقد ينضم اليها العراق وسواء من البلدان العربية والاسلامية حيث يسقط الشهداء المقاومون والابرياء (الاطفال والشيوخ والنساء) ... ندرك — ازاء ذلك — انه بات واجبا علينا ان نقدم شهر رمضان في وجهه الآخر الجهادي فنفتح بعض صفحاته التاريخية المجيدة، نقرأ فيها كيف ان أنفاس الأبطال المجاهدين الصائمين اختلطت بدمائهم الزكية !! وكيف ان الصوم نفسه كان دافعا للأبطال ان يتقدموا الى الشهادة وهم يكبرون ويهتفون (وإسلاماه) .

* * *

في تاريخ الأمة المُشرق كثير من المشاهد الجهادية في رمضان ، غير اننا هنا في هذه الصفحات القليلة — بمناسبة رمضان الخير والبركة والجهاد — نكتفي ببعض النماذج حيث ننقل من العصر الاول عصر النبي ﷺ في بدر الكبرى وفتح مكة الى بدايات فتح العراق وفارس الى فتح الاندلس المفقود ، ثم نختار نماذج من العصر الوسيط فنقف على مشاهد رائعة صنعها السلاطين المجاهدون : صلاح الدين الايوبي وقطر المملوكي في معركة الكبرى في عين جالوت والمنصور قلاوون — محرر طرابلس الفيحاء وبانيها — في معركته الفاصلة في مرج حمص ضد المغول ومعهم فريق من الصليبيين ، لنصل الى المجاهد الكبير خير الدين بربروسه ذي اللحية الحمراء في تحريرهِ المبارك لبلاد المغرب العربي من احتلال الاسبان ، ولنصل اخيراً الى العاشر من رمضان في عام ١٩٧٣ حين تحطم خط بارليف الحصين على ضفاف القناة المصرية واجتازت القوات السورية الجولان الأسير بما جرى ويجري في ارض فلسطين السليبية المنتفضة ابدا .

انها صفحات خالدة من التاريخ المشرف ، وغيرُها كثير كثير فاقراً أخي الصائم ، ما بين يديك على مهل وتدبرُ معانيها ... فقد راعينا في المعارك والأحداث تسلسل السنوات. فسورة الانفال التي حكمت معركة بدر الكبرى ، اول معارك الاسلام ، نزلت في رمضان ، ومنها قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)^(٦٥) دون ان ننسى قوله تعالى: (كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)^(٦٦) ، كما نزل فيه قوله تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)^(٦٧)

واليك أخي الصائم تلك الصفحات المشرقة من جهاد الأجداد والآباء في رمضان وقد بذلوا أرواحهم ومهجهم في سبيل الله وفي سبيل تبليغ الدعوة الى لاناس أجمعين وفي رد كيد الأعداء وتحرير البلاد واعادتها الى حصن الاسلام .

فادعُ أخي الصائم ، وانت صائم وقائم وراكع وساجد وانت تذكر آية القرب الى الله جل علاه التي نزلت مع آيات الصوم (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)^(٦٨) .

ادعُ الله ان يكشف ما بالأمة من غمٍّ وكرهٍ وأن يعين المجاهدين في كل مكان على الارهاب والمرهبين ، دولا كانوا او افرادا ، وان يحق الحق ويبطل الباطل ان الباطل كان زهوقا ولكن لا تنس اخي الصائم ان مع الدعاء العمل والبذل والعطاء خاصة في يوم ذي مسغبة ...

غزوة بدر الكبرى

١٧ رمضان السنة الثانية للهجرة = ٦٢ ميلادية

بعد أن هاجر النبي ﷺ من مكة وكثير ممن آمنوا معه تاركين وراءهم اموالهم ... خرج ابو سفيان في اوائل الخريف من السنة الثانية للهجرة في تجارة كبيرة نحو الشام ... وقد حاول النبي ﷺ واصحابه اعتراضها، لكنهم اذ بلغوا موقعا يقال له (العشيرة) كانت القافلة قد مرت به منذ يومين ، فتحين المسلمون عودتها من الشام وبعث النبي ﷺ من يترصدها جاءت الاخبار انها قافلة عظيمة تقدر بأكثر من خمسين الفا من الدنانير ، وانها فرصة جيدة للتعويض على المسلمين عن الخسائر التي لحقتهم بتهجيرهم من مكة وايدائهم فيها وسلب اموالهم ، فضلا ان التعرض للقافلة فيه تضيق شديد على تجار قريش ، ضمن ما يعرف اليوم بالحرب الاقتصادية... غير ان الله سبحانه كان له تدبير آخر ، فان كان الأمر يدور بين نجاة القافلة او قتال القوم تَرَجُّحُ ، بلا ريب ، كفة قتل

٦٥ الانفال ، آية : ٤٥

٦٦ البقرة ، آية ٢٤٩

٦٧ البقرة ، آية : ١٨٥

٦٨ البقرة آية ، ١٨٦

صناديد المشركين واعلاء كلمة الله (وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) (٦٩)

كان خروج النبي ﷺ في الثامن من رمضان السنة الثانية للهجرة ، وكان عدد اصحابه ٣٠٥ رجلا: (٨٣) من المهاجرين و(٦١) من الاوس والباقي من الخزرج ، وكان معهم سبعون بعيرا يتعاقبون عليها ، وكان هدف النبي ﷺ واصحابه السيطرة على القافلة التي كانت بقيادة ابي سفيان ومعه اربعون رجلا...

عندما علم ابو سفيان بخروج النبي ﷺ مع اصحابه يريدون القافلة غير من طريقها وارسل يستجد بقريش الذين هبوا مسرعين لاستتقاذ القافلة ، وبينما القافلة تتجو بدت المواجهة ان لا مفر منها ، خاصة ان عديد قريش ألف فارس مستعدين للقتال ، بينما محمد ﷺ واصحابه لم تكن وجهتهم معركة ولا قتالا ... وكان لا بد للنبي من مشاورة اصحابه الذين خرجوا للقافلة لا للقتال فسألهم النبي ﷺ ان يسيروا عليه فأشاروا حتى وقف سعد بن معاذ الخزرجي قائلا:

(لقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق ، واعطيناك على ذلك عهدنا وموثيقنا على السمع والطاعة ؛ فامض لما اردت فنحن معك، فوالذي بعثك لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك وما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره ان يلقانا عدونا غدا. إِنَّا لَصَبِرٌ فِي الْحَرْبِ صُدُقٌ فِي الْوَلَاءِ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرَّبَ بِهِ سِرٌّ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ) ولم يكد سعد يتم كلامه حتى أشرق وجه محمد ﷺ بالمسرة وبدا عليه كل النشاط وقال :

(سيروا على بركة الله وأبشروا ؛ فان الله قد وعدني احدى الطائفتين، والله لكأني الآن أنظر الى مصارع القوم غدا)(٧٠) .

وهكذا وبعد ان نظم محمد ﷺ صفوفه ودعا ربه التحمت القوات في معركة لاهبة صبيحة يوم الجمعة ١٧ رمضان وما هي الا ساعات خمس حتى انكشف غبار المعركة عن مصرع قادة قريش وفي مقدمتهم أبو جهل ...

فكانت بدر ، وهي الاولى في الاسلام ، ايدانا بتحول كبير في تجمع المسلمين في المدينة نحو بناء الدولة واعلانها بين العرب فقد تناقل الرواة اخبارها واحداثها : كيف ان قريشا بعديها وتجهيزاتها انهزمت وانتصر محمد ﷺ مع مهاجريه وانصاره !

فتح مكة المكرمة

٢١ رمضان سنة ثمانية للهجرة = ٦٢٩ ميلادية

كان لا بد بعد ان انتشر دين الله في كثير من قبائل العرب وبعد ان واجه جند محمد ﷺ الروم في معركة مؤتة ان يستفيد النبي ﷺ من اية فرصة تسنح له لتحرير مكة المكرمة وتطهير البيت الحرام ، فكان ان تأكدت

٦٩ الانفاق ، آية : (٨٧) .
٧٠ تفسير الطبري ، ج ٩/١٨٦

الفرصة باعتداء بني بكر حليفة قريش على خزاعة حليفة النبي فوجد النبي ﷺ ان قريشا قد نقضت صلح الحديبية القاضي بعدم الاعتداء على من دخل في عهد مع النبي ﷺ ، فأمر الصحابة والقبائل بالاستعداد للخروج دون ان يحدد الهدف حتى اذا استكمل التجهيز اعلن لهم انه انما يريد مكة ودعا الله ان يأخذ العيون والاخبار عن قريش حتى لا تعلم بسيره اليهم وذلك من اجل ان يباغتهم فلا تسفك الدماء .

وسار النبي ﷺ الى مكة ، وراحت القبائل المسلمة تتضم اليه حتى بلغ الجيش عشرة آلاف من المهاجرين والانصار ... وبلغ الجيش موقع ممر الظهران الذي يقع على اربعة فراسخ من مكة ، ولم تعلم قريش بالامر ، اذ كانوا لا يزالون في جدل ماذا عليهم ان يفعلوا ليتقوا غضبة محمد ومن معه ... بعد اذ نكلوا العهد واعتدوا على حلفاء محمد ﷺ .

خرج ابو سفيان والحارث بن عبد المطلب عم النبي ﷺ وابن عمته عبد الله بن امية وآخرون معه ليلتقوا بمحمد ﷺ وجيشه ، وكان قد سبقهم اليه العباس عم النبي معلنا اسلامه وكذلك فعل الآخرون ومنهم ابو سفيان خاصة بعد ان راي عديد المسلمين وعدتهم وأدرك ان قريش لا قبل لهم بهذا الجند المتعاضم ، وبعد اسلامه عاد الى قومه باذن النبي ﷺ ليوقف بينهم قائلاً : (يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به، من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن).

ومع ان عنصر المباغته قد حقق هدفه ، الا ان النبي ﷺ اتخذ كافة الاحتياطات ومستويات الحذر ، فوزع جيشه الى اربع فرق وامرها جميعا ان لا تقا تل وألا تسفك دما إلا اذا أكرهت على ذلك.

وإذ دخل رسول الله ﷺ مكة مطأطأ رأسه ، شاكرا النعمة ، نزل بأعلاها ، وضربت له خيمة هناك عند قبر عمه ابي طالب وزوجته الوفية خديجة . وتوافدت قوات الصحابة من اربع اتجاهات وتجمعت في جبل هند المطل على الكعبة فامتطى ﷺ راحلته وسار بالجمع حتى دخل البيت الحرام فطاف بالكعبة سبعا ثم خطب الناس وهو يتلو قوله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (٧١) . ثم التفت الى قريش قائلاً:

(يا معشر قريش ما ترون اني فاعل بكم ؟)

قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم

وقال ﷺ : (اذهبوا أنتم الطلقاء)

كانت كلمته الحاسمة هذه ... اعلان عفو كبير من نبي كريم أذي من قومه أشد الايذاء غير انه عندما قدر عليهم عفا عنهم فدخلوا في دين الله افواجا .

طهر النبي محمد ﷺ الكعبة من اوثانها وصدح صوت بلال بالأذان لأول مرة من فوقها هذا الذي عذب في مكة في اول الاسلام وكان عبدا مملوكا ، فما زاد على قوله (احد .. أحد) فاشتراه ابو بكر ﷺ واعتقه

حرا لوجه الله وبقي الرسول في مكة زهاء خمسة عشر يوماً حتى طهرها من الأوثان ورتب اوضاعها وعاد قافلاً منها الى مدينته المنورة .

وكان فتح مكة المكرمة في ٢١ من رمضان المبارك سنة ثمان للهجرة الشريفة.

معركة البويب في العراق وفارس

رمضان عام ١٣ هـ / ٦٣٤ م

بعد ان رحل خالد بن الوليد من العراق الى الشام بأمر من الخليفة ابي بكر لمساعدة المسلمين في حربهم ضد الروم ، تولى المثنى بن حارثة قيادة فتوح العراق بأمر من الخليفة ايضاً .

تمكن الحارثه من استدراج الفرس الى معركة عنيفة دارت رحاها في موضع يسمى البويب قُتل فيها قائد الفرس مهران وانتصر المسلمون انتصاراً رائعاً فتحت امام قواتهم سائر بلاد العراق وفارس .
وقعت معركة البويب في شهر رمضان ١٣ هـ / نوفمبر / تشرين اول ٦٣٤ م .

المعركة الكبرى

الفاصلة في فتح بلاد الأندلس

رمضان (٩٢ هـ - ٧١١ م)

يعتبر فتح بلاد الاندلس تطورا مهما في حركة المسلمين باتجاه الغرب فهو من الناحية العسكرية موقف لافت وفتح ناجح الا انه من الوجهة الحضارية قد ادخل بلاد اسبانيا والبرتغال في حكم الاسلام فانبلجت في الاندلس حضارة سامقة عاشت اوروبا على مضامينها حقبا طويلة من الزمن

وهكذا بفضل فتح بلاد الاندلس تمكن المسلمون من التوغل في قلب (غاله) اي فرنسا وجنوبها حتى ما بعد مرسيليا وجزءا من ايطاليا ...

يعود فتح شبه جزيرة ايبيريا : اسبانيا والبرتغال الى ثلاثة قادة كبار : طارق ابن زياد وموسى بن نصير وعبد العزيز بن موسى .

غير ان المعركة الكبرى الفاصلة كانت في رمضان عام ٩٢ في شهر حزيران ٧١١ م في وادي (لكه) وهو سهل واسع دارت فيه سلسلة معارك عنيفة بين جيش طارق وعدته اثنا عشر الف مقاتل وبين رودريجو ملك القوط ومعه عشرات الالاف ودامت المعركة زهاء اسبوعين الى ان انهزمت القوات القوطية الى الشمال .

فتح النصر المبين الطريق امام طارق ليسيير الى طليطلة بينما كان موسى بن نصير يتابع فتوحاته ليلتقي (طارق) في بلاطه... ويتابعان معا سير الفتوح ... وهكذا كان يوم ٢٨ رمضان ٩٢ ميلاداً جديداً في حياة الاندلس وحضارة المسلمين فيها

وتتابعَ الفتحُ شمالاً وتجاوزت القوات العربية المسلمة جبال البرنات (البرنيه) وصولاً الى بلاد غاله اي فرنسا اليوم فسيطرت على جنوبها في حيز عريض من الارض بمحاذاة البحر المتوسط وبامتداد حتى مصب نهر الرون ويضم ما يعرف اليوم بالريفيرا الفرنسية وجزءاً من الريفيرا الايطالية ، وهكذا وضع العرب ايديهم بقيادة الحر بن عبد الرحمن الثقفي في رمضان عام ١٠٠ هـ / مارس / آذار ٧١٧ م على عاصمة ولاية سبتمانية وعاصمتها

مدينة نوربون norbonne وسماها المسلمون أرنوبه وجعلوها قاعدة الفتح لبلاد غالة = فرنسا ، فجاء بعد الحرّ السّمحُ بن مالك الذي قاد الفتح محاصرا مدينة تولوز ثم توالت الفتوح فدخلوا الى مدينة بوردو ... وقد وصل العرب بقيادة عُنْبَسَةَ بن سحيم عام ١٠٥ للهجرة ٧٢٣ م مدينة ليون فاحتلوها كما وصلوا الى sens سانس وهي مدينة على نهر السين تبعد ٧٠ كلم عن باريس .

معركة تحرير صور من الصليبيين

(من ٢٢ رمضان ٥٨٣ حتى ٢٣ شوال ١١٨٧)

في ١٥ رمضان ٥٨٣ هـ اعلن السلطان صلاح الدين عزمه على تحرير مدينة صور من الافرنج والصليبيين ، فبدأ حصارها في ٢٢ منه ثم استدعى اسطوله من مصر وهكذا كان يحاصرها من البحر ويقاتها في البر الى ان استسلمت له في ٢٣ شوال .

معركة تحرير صفد واستسلام الكرك

(رمضان ٥٨٤ حتى ١٤ شوال ١١٨٨ م)

في اوائل شهر رمضان ٥٨٤ قصد السلطان صلاح الدين الايوبي صفد وقلعتها الحصينة فضرب عليها الحصار الشديد واثاءه استسلمت مدينة الكرك صلحا بينما اشتد القتال حول صفد متواصلا طيلة شهر رمضان حتى كان استسلامها في ١٤ شوال .

قال القاضي بهاء الدين شداد صاحب سيرة صلاح الدين عن معركة صفد : (ثم سار في اوائل رمضان من محروسة دمشق يريد صفد ولم يلتفت الى مفارقة الأهل والاولاد والوطن في هذا الشهر) الذي فيه يعود الغائب والمسافر حيثما كان (ليجتمع فيه بأهله) بينما صلاح الدين يغتتم بركة هذا الشهر ليستعيد البلدان والامصار (اللهم انه احتمل ذلك ابتغاء مرضاتك فآته اجرا عظيما) ويصف القاضي شهر رمضان من ذلك العام: انه كان شديد الامطار عظيم الوحول ولم يمنعه ذلك عن جدّه (٧٢)

قال القاضي : (وعندما وصل قلعة صفد امر بنصب المجانيق ورفض ان ينام حتى يستكمل نصبها فبشرته بقوله ﷺ : (عينان لا تمسهما النار : عين باتت تحرس في سبيل الله ، وعين بكت من خشية الله)(٧٣)

في الاول من رمضان ٥٨٥ وصلت الانبياء الى حلب عن وصول ملك الالمان بمائتي الف مقاتل قاصدا البلدان الاسلامية قال القاضي : (فاشدد ذلك على السلطان وعظم عليه مرأى استنفار الناس للجهاد) فكان رمضان ذلك السنة إعدادا واستنفارا وتحصنا لملاقاة العدو الزاحف وجيوشه الجرارة .

حقوق الاطفال والرحمة عند السلطان صلاح الدين

١٠٣ كتاب النوادر السلطانية او سيرة صلاح الدين بقلم القاضي بهاء الدين بن شداد ، طبعة اولى ، ١٩٦٤ ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ص ٩٥ .
٧٣ المرجع نفسه .

حادثة فريدة اثناء حصاره عكا ٥٨٧ / ١١٩١ م

واثناء حصاره لعكا من عام ٥٨٧ هـ كان لجنده (فدائيون) يغيرون على العدو فيأسرون منهم حتى الرجال ويعودون بغنيمتهم الى السلطان فيقضي بها لهم . وذات مرة اسر الفدائيون رضيعا ابن ثلاثة اشهر وأتوا به الى معسكر المسلمين فأمر السلطان بالعناية به ريثما ينظر في امره منبها الى عدم تكرار ذلك...

قال القاضي : (فلما فقدته امه باتت مستغيثة بالويل والثبور في طول تلك الليلة حتى وصل خبرها الى ملوكهم ، فقالوا لها : " انه - اي السلطان صلاح الدين - رحيم القلب وقد أذنا لك في الخروج اليه ، فأخرجني واطلبه منه، فإنه يرده عليك " فخرجت تستغيث الى اليزك الاسلامي فأخبرتهم بواقعها بترجمان كان يترجم عنها ، فاطلقوها وانفذوها الى السلطان ، فأنته وهو على تل الخروبة وأنا في خدمته وفي خدمته خلق عظيم ، فبكت بكاء شديدا ، ومرغت وجهها في التراب ، فسأل عن قصتها ، فأخبروه ، فرق لها، ودمعت عينه ، وأمر باحضار الرضيع ، ولم يزل واقفا - رحمة الله عليه - حتى احضر الطفل ، وسلم اليها ، فأخذته وبكت بكاء شديدا وضمته الى صدرها ، والناس ينظرون اليها ويبكون ، وانا واقف في جملتهم ، فأرضعته ساعة ثم أمر بها ، فحُمِلت على فرس ، والحقت بعسكرهم مع طفلها . فانظر الى هذه الرحمة الشاملة لجنس البشر، اللهم انك خلقتة رحيمًا فارحمه رحمة واسعة من عندك ، يا ذا الجلال والاکرام، فانظر الى شهادة الأعداء له بالبرقة والكرم والرافة والرحمة (٧٤) .

وصية من السلطان صلاح الدين

في ليلة القدر رمضان ٥٨٧ / ١١٩١ م

امضى السلطان العشر الأول من رمضان ٥٨٧ وهو ينتقل بين اللد والرملة في فلسطين ، ثم سار ليلا في الرابع من رمضان الى القدس ، مستطعلا بنفسه احوالها وعمارتها وميرتها وعدتها ورجالها استعدادا لوضع الخطط لتحريرها .

وفي ليلة القدر من رمضان ٥٨٨ / ١١٩٢ م اوصى ابنه الملك الظاهر الذي ابتعثه في مهمة جهادية ، فامضى معه ليلته حتى السحر في صلاة ودعاء ثم قال له قبل ان يودعه : (اوصيك بتقوى الله تعالى فانها رأس كل خير ، وأمرك بما امرك الله به فإنه سبب نجاتك ، واحذر من الدماء والدخول فيها والنقلد لها فإن الدم لا ينام واوصيك بحفظ قلوب الرعية والنظر في احوالهم فأنت اميني وامين الله عليهم ، واوصيك بحفظ قلوب الأمراء وارباب الدولة وأكابرها فما بلغت ذلك الا بمدارة الناس ، ولا تحقد على احد فان الموت لا يبقي احدا ، واحذر ما بينك وبين الناس فإنه لا يغفر الا برضاهم ، وما بينك وبين الله يغفره الله بتوبتك اليه فإنه كريم) (٧٥) .

معركة عين جالوت ضد المغول

٢٥ رمضان ٦٥٩ هـ - ١٢٦١ م

٧٤ المرجع السابق ص ١٥٨ .
٧٥ المرجع السابق ، ص ٢٣٨ .

بعد ان تمكن هولالكو من السيطرة على اكثر بلاد الشام والعراق باستثناء الامارات الصليبية المنتشرة على بعض الساحل الشامي وصولا الى عكا في فلسطين عين قائد جنده كتبغا مسؤولا عن حكومة الشام وفلسطين وعاد هولالكو سريعا الى فارس ليكون قريبا من مركز الملك بعد وفاة الخان مونكو عام ١٢٥٩ ...

في كانون الثاني يناير ١٢٦٠ وجه هولالكو سفراء الى سلطان المماليك في مصر قَطَزَ حملوا اليه كتابا يطلب فيه الاستسلام (فمن طلب حربنا ندم ومن قصد اماننا سلم ... فلا تهلکوا نفوسکم بايديکم فقد حذر من انذر ... فكثيرکم عندنا قليل وعزيزکم عندنا ذليل...)

جمع السلطان قطز امراءه والعلماء وكان بينهم العالم المجاهد العز بن عبد السلام للتشاور ... وشجع السلطان الامراء والعلماء بعد أن تردد بعضهم في قتال المغول ثم خطب السلطان فيهم فقال :

(يا أمراء المسلمين لا زلتم للغزاة كارهين !! ... انا متوجه الى الجهاد من اختار الجهاد فليصحبني ومن لم يختر ذلك فليرجع الى بيته فان الله مطلع عليه وخطيئة جرائم المسلمين في رقاب المتأخرين ... وانني سألتقي التتار بنفسي واقاتلهم ولو لوحدي) ... وهكذا حسم السلطان ، في النهاية ، الموقف لصالح مواجهة المغول وهولالكو وكتبغا ثم امر بقتل رسل هولالكو وراح يستعد للقتال وتشجيع الناس على الاستعداد

وأخذ العز بن عبد السلام يحض الناس على القتال والصبر على المكاره وراح يتلو سورة الانفال في جموع المسلمين ويفسرها لهم ويرسل الرسل الى البلدات والقرى في مصر يدعوهم الى الجهاد .

وهكذا خرج السلطان قطز في جيش كبير بعد ان انضم اليه الأمير بيبرس الذي عاد من الشام . وعسكر السلطان قرب عكا واتفق مع امرائها الصليبيين بعدم الاعتداء وبمد جيشه بالمؤن .

علم السلطان ان جيش كتبغا الذي زحف من بعلبك قد عبر نهر الاردن ونزل بشرق الجليل ... فاجتاز السلطان قطز بجيشه الناصرة ومضى في سيره حتى بلغ عين جالوت من ٢ ايلول/سبتمبر/١٢٦٢ = رمضان ٦٥٨ هـ فاخفى اكثر جيشه في التلال المجاورة ولم يبق من الجيش الا مقدمته ، وهكذا وقع كتبغا في فخ قطز ثم خطب السلطان في قادة جيشه وامرائه وجنده وذكرهم بما حل باخوانهم في الشام وحثهم على استنقاذ البلاد والاسلام والمسلمين من المغول المجرمين وحذرهم عقوبة الله ، فضجوا بالبكاء وتحالفوا على الاجتهاد في قتال التتار ...

ولما رأى كتبغا مقدمة الجيش المملوكي بقيادة بيبرس ظن انه كامل الجيش فتقدم اليهم مهاجما بينما اخذ بيبرس يتراجع امامه حتى اكتمل تطويقه من اجنحة الجيش التي على التلال والتحم الجيشان فألقى السلطان قطز خوذته واخذ ينادي (وا إسلاماه وا إسلاماه) واشتدت المعركة وانهزم التتار وفروا وقُتل كتبغا ومن معه ... وانفتحت الطريق امام جند المسلمين ليحرروا سائر البلاد الشامية التي سبق ان سيطر عليها المغول (دمشق وحمص وحلب ...).

وانتهت معركة عين جالوت بالنصر المبين في ٢٥ رمضان ٦٥٨ ايلول / سبتمبر ١٢٦٠ م

معركة حمص الكبرى

رمضان ٦٢٨ هـ / ١٢٣١ م

بعد هزيمتهم في عين جالوت اعاد المغول ترتيب صفوفهم ، فقرر قائدهم ابغا في عام ٧٠٦ هـ ايلول/ سبتمبر ١٣٠٦ م تسيير جيش خبير بأحوال الشام ، وافترق هذا الجيش الى ثلاث فرق قاصدين حلب فأحاطوا بها من جميع جوانبها فدخلوها وقتلوا وسبوا واحرقوا المساجد والمدارس ودار السلطنة ، فنهض لحربهم السلطان منصور قلاوون من مصر وتوجه الى دمشق حيث نظم هناك قواته ثم زحف نحو الشمال الشامي قاصدا حلب وفي مرج حمص خارجها التقت القوتان الكبيرتان:

١ — المغولية بقيادة ابغا منكوتر واخوه المغوليان ومعه ليو الثالث ملك ققيلية الصليبي والذي اعتبر نفسه خارج هدن السلطان قلاوون مع امراء عكا وطرابلس .

٢ — والمملوكية بقيادة السلطان المنصور قلاوون ومعه الامراء العرب والمماليك والتركماني .

ونشبت هناك في مرج حمص معركة فاصلة انتصر فيها قلاوون انتصارا ساحقا على القوات المغولية والصليبية وراح يتعقبهم مُنزلاً فيهم خسائر فادحة ... وقد جرت هذه الموقعة الكبرى في رمضان ٧٠٧ هـ / ١٢٨١ م .

سقوط الصخرة وتحرير الجزائر

وتونس وطرابلس من الاسبان

رمضان ٩٣٦ هـ / ١٥٢٩ م

تمكن الاسبان من الامتداد الى الجزائر وتونس ابتداء من ٩١١ هـ - ١٥٠٥ م وانشؤوا في جزيرة مقابلة لمدينة الجزائر حصنا ضخما سموه el pinon أي الصخرة وجعلوها منطلقهم للسيطرة على البحر المتوسط .

ونهض لقتال الاسبان القائد المجاهد خير الدين — الالباني الاصل — المعروف بـ بربروسه اي ذو اللحية الحمراء وهو بحار كبير وقائد عسكري متمرس ، ونتيجة انتصاراته وجهاده تلقى الدعم من السلطان العثماني سليمان القانوني فازدادت قدرته على مواجهة الاسبان وتحرير الجزائر وتونس وبقيت امامه جزيرة (ألبون او الصخرة الحصينة) وما ان قرر خير الدين استعادتها من الاسبان حتى نصب مدافعه وراح يقصفها ثلاثة اسابيع فاستسلم قائدها الاسباني اذ لم يبق من قواته البالغة ١٥٠٠ جندي الا ٢٥ فقط ، وهكذا سقطت (الصخرة) في رمضان ٩٣٦ هـ = ١٥٢٩ / ٥ / ٢٧ ودخلها خير الدين بربروسه وازال تحصيناتها ثم ضم الجزيرة الى مدينة الجزائر وانشأ منها ميناء متميزا خاصةً وانه يقع في منتصف الطريق بين جزيرة صقلية في جنوبي ايطاليا ومضيق جبل طارق .

تدمير خط بارليف الاسرائيلي

على ضفاف قناة السويس

العاشر من رمضان ١٣٩٣ / اكتوبر تشرين اول ١٩٧٣

لعل من أعظم معارك العرب والمسلمين في القرن العشرين كان يوم العاشر من رمضان السادس من أكتوبر/ تشرين الأول ١٩٧٣ حيث تمكن الجيش المصري من اقتحام خط بارليف الحصين على ضفاف قناة السويس ، وهو خط عسكري صمم كي لا يخترق ملحقا بجيش العدو الاسرائيلي هزيمة مرة، وهو الجيش الذي بات يعرف — حتى ذلك الحين — بالجيش الذي لا يقهر ، بينما تقدمت القوات العربية السورية على خط الجولان وكانت معارك ضارية حقق فيها العرب انتصارات لافتة وان انتهت الحرب باختراق اسرائيلي كبير ، بعد أن دعمته امريكا باللوجستية وامدادات عسكرية كبيرة الامر الذي قلب نتائج المعركة فاحتلت اسرائيل اراضٍ مصرية وتراجع الجيش السوري بضع كيلومترات عن الجولان وبعدها قام الرئيس المصري انور السادات بزيارة الى القدس وهي تحت الاحتلال الاسرائيلي وانهقد مؤتمر جنيف للسلام بحضور مصر والاردن واسرائيل في حين امتنعت سوريا عن الحضور وخاض الرئيس السادات مفاوضات كعب دايفيد في امريكا حيث اختتمت بمعاهدة السلام المصرية — الاسرائيلية!!.

مذبحة الحرم الابراهيمي ورمضان الأول على انتفاضة الأقصى المباركة

١٤٢١هـ / ٢٠٠١ م

١ — اثر الزيارة العدوانية التي قام بها جزار صبرا وشاتيلا "شارون" الى باحة المسجد الأقصى المبارك بتاريخ ٢٧ / ٩ / ٢٠٠٠ اي في رجب ١٤٢١ هـ اندلعت انتفاضة الأقصى المباركة بوجه العدو الاسرائيلي الغاصب ... علما ان الشعب الفلسطيني لم يهدأ طيلة الاربع والخمسين السنة الماضية ، عمر الاحتلال الاسرائيلي البغيض لارض فلسطين الغالية ... الا ان الزيارة الشارونية وتدنيسه لأرض الأقصى المباركة فجرت الاحتقان فالتهمت زنود المقاومين الابطال لتسدد ضربات موجعة للأمن الاسرائيلي المدجج بالسلاح والعتاد المتطورين ...

كانت السواعد والايدي في البداية تحمل الحجارة تواجه بها دبابة ومدفعا وطائرة ، الا ان الامر تطور قليلا ليستمر الحجر مع بندقية كلاشينكوف ومع مدفع هاون ٦٠ ملم صغير مصنع محليا ... لكن، وان افتقد الشعب الفلسطيني البطل السلاح وامتلكه العدو الاسرائيلي بكثرة مبرمجا بالتكنولوجيا الأمريكية المتطورة ، الا ان المقاومين الابطال ملكوا سلاح الايمان بالله وبدينهم وبعدالة قضيتهم وهو ما لا يملكه يهود...

٢ — ولا ينسى اهل فلسطين ولا المسلمون في العالم مجزرة الحرم الابراهيمي حيث قام الجيش الاسرائيلي ومنظمات يهودية بمجزرة رهيبه ضد المصلين في صلاة الفجر في الحرم في ١٥ رمضان ١٤١٤ = ٢٥ / ٢ / ١٩٩٤ فسقط تسعون شهيدا منهم وهم صائمون مصلون وثلاثة اضعاف هذا العدد جرحى. وعلى اثر ذلك قامت مواجهات بين اهل الخليل الابطال والجيش الاسرائيلي والمستوطنين .

٣ — رمضان ١٤٢١ كانون الاول ٢٠٠٠ وهو اول رمضان يمرّ على الانتفاضة المباركة ، انتفاضة الأقصى التي تنتهها امريكا اليوم بكل وقاحة انها ارهاب مبرمج إرضاء أو تنفيذًا لتعليمات اسرائيل واللوبي اليهودي .

٤ - واثناء العام ٢٠٠٠ وقعت سلسلة من الحوادث والاعتداءات الاسرائيلية البشعة والقذرة ابتداء من استشهاد محمد الدرة ، اليافع الشهيد، الى قتل الأطفال والنساء والقادة والمناضلين ، غير ان المقاومين الصائمين واجهوا العدو بقوة وبسالة ولا يزالون . ولئن تتالت قوافل الشهداء فان ذلك لم يثنيهم عن المضي ، بعزيمة وعنفوان ، الى تصعيد الانتفاضة فهم مصممون باذن الله على بلوغ النصر خاصة وانهم يتذكرون جيدا ان معارك الاسلام الخالدة شهدتها شهر الصوم وغيره .

٥ - غير ان التطور اللافت قبيل رمضان هذا العام اعلان امريكا وبريطانيا بكل قذارة وخطورة ، انسجاما مع الطلب الاسرائيلي الشاروني بعد احداث ١١ ايلول / سبتمبر ٢٠٠١ ، ان الانتفاضة عمل ارهابي وبذلك قررت امريكا وبريطانيا ادراج اكثر منظمات المقاومة البطلة وحزب الله في لبنان على قائمة الارهاب مما يعطي ابعادا جديدة في التطورات الحالية .

٦ - لا ندري كيف سيكون رمضان هذا العام^(٧٦) في أرض الاقصى المبارك الا اننا ندرك ان النصر صبر ساعة^(٧٧) وان مع العسر يسراً ... وان الجهاد ماض الى يوم القيامة حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا عبد الله هذا يهودي ورائي تعال فاقتله كما قال الصادق الامين محمد . ﷺ

افغانستان البلد النازف

١ - يدخل الشعب الافغاني احدى اخطر حلقات المؤامرات الدولية ضده ، فبعد بريطانيا والسوفييات ها هي الولايات المتحدة وحلفاؤها يدخلون اشرس معركة ضد افغانستان بحجة القاء القبض على بن لادن وتنظيم القاعدة وقد أووا الى تلك البلاد . وفيما رفض نظام "طالبان" الحاكم تسليمهم لامريكا لعدم وجود ادلة على تورط بن لادن وتنظيمه في حادث الهجوم على البرجين في نيويورك والبانتهون في واشنطن .. اعلنت الولايات المتحدة حربها ضد ما اسمته "الارهاب" وسارعت لتعلن ان هذه الحرب لن تمس الابرياء الافغان ابدا وانها ستكون نموذجا مختلفا عن الحروب التقليدية ... غير ان حمم الطائرات العملاقة تساقطت على الابرياء الجياع العراة فقتلت الاطفال والنساء والشيوخ وهدمت البلاد على سمع العالم وبصره دون ان تتحرك مشاعر الشعوب الا قليلا. واذ تستخدم امريكا أحدث آلتها العسكرية التدميرية وطائراتها وصواريخها وتجرب اسلحتها الثقيلة حيث تزن القنبلة الواحدة آلاف الأطنان من المواد الشديدة الانفجار ولم تنس ان تستخدم حتى اسلحتها الجرثومية بينما تبادر دون حياء الى الاعتذار عن قتل الابرياء وتبرره بالخطأ " الضال " للطائرات العملاقة وتكنولوجيا المتطورة .

٢ - واذ وقف العالم بأسره الى جانب ضحايا الاعتداءات على البرجين والبنتاغون فانه اليوم بدأ يتململ من الحرب القذرة ويتعرف على أهدافها المشبوهة .

٣ - الحقيقة المرة ان هدف امريكا ليس بن لادن ولا نظام طالبان فحسب بل هو السيطرة على هذا البلد وتقويض باكستان من الداخل والاستيلاء على سلاحها النووي تمهيدا لايجاد قاعدة آمنة لهما في شرقي آسيا على حدود الصين وروسيا واليابان وايران مما يجعلها تطمئن في السيطرة على نفط بحر قزوين بعد ان ظنت انها

٧٦ لقد كان رمضان ٢٠٠١ مليئا بالاحداث والدماء الزكية والمواقف الصامدة .

٧٧ بما معناه في رواية عند ابي داوود الطيالسي (صبر ساعة في بعض المواطنين خير من عبادة ٤٠ عاما) .

سيطرت على نفط العرب ... وصولاً الى رغبتها الجامحة في تمكين الهند وضرب باكستان ومفاعلها النووية^(٧٨) وما يستتبع ذلك من التأثير المباشر على العالمين العربي والإسلامي وتصفية الوجود الفلسطيني تحقيقاً لحلمها في إقامة وطن يهودي مع ما في ذلك من وجوب غسل أمريكا ليديها من صداقة العرب وفي مقدمتهم المملكة العربية السعودية ومن العودة الى الوراء في الانفتاح الحذر بين سوريا العربية ومصر مع رفع وتيرة التهديد ضد بعض الدول العربية ومنظمات المقاومة البطلة مروراً بمحاصرة الجاليات الإسلامية في دول العالم بأسره واذلالهم بهدف اخراجهم ضمن ما بات يعرف بالحرب الصليبية الجديدة على حد تعبير "بوش" نفسه غداة ٩ / ١١ / ٢٠٠١ ولكن نسي هؤلاء جميعاً أنهم (يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين).

٤ - رمضان هذا العام يمر على أفغانستان ومعه البرد والشتاء ولا ندري كيف ستكون الحرب أو كيف ستؤول^(٧٩) ، ولكن الذي نعلمه أن رمضان هذا العام^(٨٠) يأتي وأفغانستان تعيش أسوأ حالات القصف والتدمير والبؤس والتهجير والمرض والجوع والبرد والحرمان فقد سقط على أفغانستان قنابل وصواريخ ما يعادل، بقوته التفجيرية ، أكثر من اربع قنابل ذرية .

ليلة القدر

من عفا الله عنه بلغ السلام في ليلة السلام^(٨٠)

قال رسول الله ﷺ:

(مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ)^(٨١)

١ - كان اول تنزيل القرآن في ليلة مباركة عرفت بليلة القدر ، لقيمتها وعلو مقامها والتقدير فيها والتدبير .. وقد تم التنزيل على النبي ﷺ وهو في غار حراء في أحد جبال مكة في رمضان وعلى قول مشهور في ليلة السابع والعشرين منه.

* * *

٢ - ولا يدرك عظمة هذه الليلة الا من عرف قدر القرآن وعظمة الرسالة: ففيها كان بدء تنزيل القرآن الذي غير معالم البشرية ومسار الشعوب والعوالم ففيه من النظام والتشريع والتصورات ما يجعل العالم بأسره - في حال استجابته له - في سلام واستقرار دائمين ، افلا تكون ليلة التنزيل هذه - ليلة القدر والشأن - خيراً من الف شهر !!؟

٣ - وتحببنا للناس في التماس معاني الخير والسلام واحتفالاً ببدء التنزيل المجيد حثَّ النبي ﷺ على إحياء هذه الليلة المباركة في أيام العشر الأواخر من رمضان وفي قول آخر في ليلة السابع عشر منه ، وهو ما يوافق يوم غزوة بدر الكبرى ، وفي الايام المفردة من رمضان على قول ثالث .

٧٨ جرت في ربيع وصيف هذا العام ٢٠٠٢ بدايات محتملة للحرب المخطط لها بين الهند وباكستان بسبب كشمير وان تراجعت تلك الحرب الا ان الخريف الا ان الظروف المتفجرة لا زالت قائمة ولا يعرف متى يمكن ان تقع الحرب بين الجارتين اللوديتين المالكتين للاسلحة النووية .

٧٩ انتهت الحرب بسقوط نظام طالبان واقامة حكم متعاون مع امريكا وتحالفها غير ان الاوضاع الامنية في البلاد لا تزال غير مستقرة ولا يمكن ان يتنبأ احد بما يخبئه الغد.

• اي عام ١٤٢١ / ٢٠٠١ .
٨٠ نشرت في جريدة اللواء اللبنانية والضياء / ٢٠٠١م .
٨١ رواه الشيخان .

أشارت الآية الأخيرة من سورة القدر الى السلام فيها والى تنزيل الملائكة حتى مطلع فجرها ، فكيف لا يتصدى المؤمنون لها بالتجرد والعبادة والدعاء؟؟ وقد يكون المقصود من حركة الملائكة ، في تلك الليلة، حتى مطلع الفجر هو الاحتفال السماوي الخالد باليوم الذي انزل فيه القرآن على النبي ﷺ حين انبلج فجر الاسلام العظيم.

٤ – ومن المفيد الإشارة إلى ان حَجَبَ تحديدِ اليومِ لليلةِ القدرِ وحثَّ الناسَ على تحريره في اي من ليالي رمضان او في العشر الاواخر منه ، فيه اكثر من معنى مما يرفع عدد الليالي وفي كل منها يستحب الاجتهاد والارتقاء في الروح والمبالغة في الشفافية فعسى ان يصيب صاحبها الاحتفال السماوي بانزال الملائكة إلى الارض تحف المؤمنين وتبارك الصائمين وتحمل دعاء المرتجيين...

٥ – يقول الامام الغزالي في احياء علوم الدين من كتاب اسرار الصيام "ليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف منها شيء من الملكوت وهو المراد بقوله تعالى (انا انزلناه في ليلة القدر) ومن جعل بين قلبه وبين صدره مخلاة من الطعام فهو محجوب ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يُخْلِ عن غير الله عز وجل..".

٦ – ولا ريب ان الصائم المجد الذي جاوز امتحانِي العَشْرَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ من رمضان^(٨٢): عشر الرحمة وعشر المغفرة وصام ايمانا واحتسابا ولم يلوث صيامه بمعصية يكون في رمضان وبخاصة العشر الاخير قد رق وشف وادرك واطمان فساد السلام في نفسه تمهيدا لتلقيه حركة الملائكة المُبَشِّرَةَ بسلام النفس والكون..

٧ – لعل ليلة القدر صورة مقربة عن حياة الجنة حيث يكون اهلها واصحابها في ظلال على الارائك متكئين فيتلقون من ربهم (السلام) كما جاء في سورة يس (سلام قولا من رب رحيم)^(٨٣) واي كُلمة اروع من كلمة السلام يزفها الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين!

٨ – ولا يماثل اطمئنان النفس بالسلام الا قول المرحوم سيد قطب (لا سلام لعالم لا يتمتع الفرد فيه بالسلام) ومن اين للفرد في عالم مضطرب خانق قلق تسوده المادة وتغلب فيه الغلبة والظلم والتعسف والحروب والانهيال الخلقى والنفسي والاعلام الفاسد ويعيش الضوايق الاقتصادية المختلفة ، من اين لهذا الفرد ان يدرك السلام..؟؟

٩ – طريق السلام الحق طريق الايمان وطريق المعافاة من الظلم وطريق الشفافية والادراك البصير .. وان بقي على الطريق بعض الادران كان لا بد من ازالتها ، في ليلة القدر ، حتى تبلغ النفس مداها .. من اجل هذا كان حرص النبي ﷺ في تعليمه لعائشة رضي الله عنها قوله لها ، جوابا على سؤالها : (يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فما ادعو؟ قال : (قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني). ومن عفا الله عنه بلغ السلام في ليلة السلام .

اللهم انا نسالك (العفو) والعافية والسلام والامن والامان والايمان والحمد لله رب العالمين ..

٨٢ راجع فصل مدرسة رمضان الرائدة من هذا الكتاب .
٨٣ الآية ٥٨ .

أحكام الصوم الفقهية^(٨٤)

سؤال وجواب حول أحكام الصوم

- ما هو تعريف الصوم في الإسلام ؟
الصوم هو الإمساك عن المفطرات من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس مع نية الصوم ، وصوم رمضان هو فرض عين على كل من بلغ سن التكليف . وهو رابع الأركان في الإسلام .
- هل تشترط النية في صيام رمضان ؟
النية شرط لصحة الصوم ومكانها القلب ولا يشترط التلفظ بها . ووقت نية الصوم هو الليل وقبل طلوع الفجر . ويجوز أن ينوي المسلم الصيام في كل ليلة ، كما يصح أن ينوي صيام شهر رمضان المبارك كله في أول ليلة .
- ما أهمية السحور في الصيام ؟
السحور سنة مؤكدة حافظ عليه رسول الله ﷺ ودعا إليه .
وطعام السحور يستعان به على طاعة الله تعالى ، وهو مما يتميز به صيام المسلمين .
عن انس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:

٨٤ رأينا ان تأتي أحكام الصوم ضمن أسلوب السؤال والجواب فقد يكون في ذلك فائدة مرجوة عند غير المتخصصين وقد جرى نشرها في كتيب (النشاطات الخيرية بيت الزكاة) بمناسبة رمضان عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٧ .

"تسحروا فان في السحور بركة"^(٨٥). ووقته من بعد منتصف الليل إلى قبيل طلوع الفجر الصادق ، ويسن تأخير وقت السحور إلى قبيل الفجر .

• هل يجوز الأكل والشرب بعد وقت الإمساك ؟

الإمساك أو الأذان الأول الذي يكون قبل طلوع الفجر بربع ساعة تقريبا هو للتذكير والتنبيه بقرب بدء الصوم ، ويصح بعده الطعام والشراب ، ثم يكون الامتناع عن الأكل والشرب إلى الأذان الثاني بدقائق احتياطا .

وإذا أكل المسلم أو شرب عند ارتفاع الأذان الثاني بغير علم أن الأذان قد رفع ، ودخل الطعام أو الشراب إلى الجوف فانه يفطر الا انه يبقى صائما طيلة اليوم احتراماً لرمضان ، وعليه القضاء .

• هل يسارع الصائم بعد المغرب إلى الصلاة أم إلى الإفطار؟

يفطر الصائم على رطب أو ماء محلى والا فعلى ماء^(٨٦) ،

ثم يصلي صلاة المغرب ثم تكون العودة إلى الإفطار ليجمع بين فضيلتي تعجيل الفطر وتعجيل صلاة المغرب ، ولذلك حكمة وفائدة صحية .

• ما هو الدعاء الذي اثر عن النبي ﷺ؟

كان رسول الله ﷺ يدعو عند افطاره ، وكان مما يقول :

"اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله"^(٨٧)

• إذا نسي الصائم فأكل أو شرب وقت صيامه في رمضان فهل يفسد صومه ؟

إن أكل أو شرب ناسيا وهو صائم في رمضان يبقى صائما ويصح صومه ولا قضاء عليه ولا كفارة .

• هل القيء مفطر ؟

التقيؤ عمدا مفطر ، أما إذا غلبه القيء دون تعمد فانه لا يفطر وليس عليه قضاء .

• هل القطرة في الأنف والأذن والعين تفطر ؟

القطرة في العين والأذن تفطر برأي بعض المذاهب وقد خالف المالكية وابن حزم وبعض العلماء ذلك واعتبروا أن التقطير في الأذن والأنف لا يفطر^(٨٨) وان بلغ الحلق

أما القطرة في العين فإنها بالإجماع لا تفطر ولو وجد الصائم طعمها في الحلق وكذلك الاكتحال .

• هل الحقنة (الإبرة) تبطل الصوم ؟

الحقنة (الإبرة) إن كانت للتداوي في العرق أو تحت الجلد لا تفطر لأنها تصل إلى الجوف من غير المنفذ

المعتاد .

٨٥ متفق عليه .

٨٦ راجع فصل آداب الإفطار من هذا الكتاب .

٨٧ رواه ابو داوود في سننه

٨٨ راجع فصل (صيام المريض) في هذا الكتاب .

أما الإبرة التي تعطى للتغذية فقد اختلفوا فيها : اعتبرها الكثيرون أنها مفطرة واعتبرها البعض الآخر غير مفطرة كإبرة التداوي ، والأولى عدم اخذ إبرة التغذية نهاراً في وقت الصيام.

• ما حكم الحقنة الشرجية (والتحميلة) للصائم ؟

الحقنة الشرجية والتي تستقرغ ما في البطن مفطرة عند الكثير من العلماء كالأحناف وقد اعتبرها ابن تيمية غير مفطرة لأنها لا تصل إلى المعدة ولا دليل عنده على كونها مفطرة ، ومثل ذلك أيضاً التحاميل الفتائل فهي غير مفطرة .

• هل التدخين يفطر الصائم ؟

شرب الدخان في لفاقة (سجارة) أو نارجيلة مفطر مثل الأكل والشرب (يقطع النظر عن كراهية التدخين أو حرمة). .

• هل تصوم المرأة في حال الحيض أو النفاس ؟

لا يصح من المرأة الحائض أو النفاس الصوم ، وعليها قضاء الأيام التي افطرتها بعد انتهاء رمضان وليس عليهما الفدية ، وإذا صامت المرأة وجاءها الحيض ولو في آخر الوقت قبل الغروب بطل صومها .

• هل يباح للمريض أن يفطر في رمضان ؟

إذا كان المرض يضر بصاحبه أو يُؤخر في شفاؤه وذلك بقول طبيب مسلم ثقة أو بتجربة المريض نفسه ، في هذه الحالة يجوز للمريض أن يفطر في أيام مرضه ، وعليه القضاء بعد رمضان وليس عليه الفدية^(٨٩).

• من يحق له أيضاً الفطر في رمضان ؟

المريض المزمن الذي لا يرجى شفاؤه ، والرجل العجوز والمرأة العجوز اللذان لا يطيقان الصوم، هؤلاء يفطرون ولا يقضون لعدم استطاعتهم ولكن عليهم الفدية^(٩٠) .

• هل يجوز اعطاء فدية الفطر للأقارب ؟

لا يجوز للمفطر إعطاء الفدية لمن تجب عليه نفقته من الأقرباء، فلا يجوز أن يعطيها لأصوله : الآباء والأمهات والأجداد ، ولا لفروعه : الأبناء والأحفاد ، ولا يصح أن يخرجها لزوجته أما غير هؤلاء من الأقرباء فيصح إعطاؤهم الفدية .

• إذا دخل شيء من الماء إلى جوف الصائم وهو يتوضأ فهل يفطر؟

إذا تلمضم الصائم في الوضوء أو استنشق فسبقه شيء من الماء إلى الحلق فالجوف فسد صومه عند بعض الفقهاء كالأحناف وعليه الإمساك بقية يومه ثم عليه القضاء ، وعند غيرهم من الفقهاء لا يفسد صومه إذا كان دخول الماء إلى جوفه خطأ بغير قصد .

• ما حكم بلع الريق وغبار الطريق للصائم ؟

٨٩ المرجع نفسه .
٩٠ المرجع نفسه .

الإباحة مع استحسان التحرز ما أمكن ذلك.

• هل يجوز للصائم الاستحمام أو السباحة في النهار من شهر رمضان ؟

يباح للصائم الاستحمام والسباحة نهاراً شرط أن لا يصل شيء من ماء البحر أو الاستحمام إلى جوفه

• هل يباح للمسافر أن يفطر في رمضان ؟

يحق للمسافر أن يفطر في رمضان إذا سافر سفراً شرعياً وهو الذي يبعد ٨١ كلم فأكثر وعليه القضاء ، وإذا لم يجد الصائم مشقة في سفره كما هو الحال في السفر بالطائرة والسيارة أحياناً فالأولى أن يصوم .

• هل الحمل أو الإرضاع عذر في ترك الصوم ؟

إذا خافت المرأة الحامل والمرأة المرضع على نفسيهما ، أو خافت الحامل على جنينها والمرضع على طفلها جاز لهما أن يفطرا في رمضان وعليهما القضاء بعد رمضان وليس عليهما الفدية .

• هل يجوز للمرأة الصائمة أن تتذوق الطعام ؟

إذا لم يكن في البيت أحد مفطر جاز لها تذوق الطعام بلسانها دون أن تبلع وذلك إذا كانت تخشى سوء خلق زوجها فيما لو فسد الطعام

• هل يجوز تنظيف الأسنان بالمعجون أثناء الصوم ؟

كره البعض تنظيف الأسنان بالمعجون وغيره من المواد وقت الصوم وذلك لما له من طعم ، أما إذا دخل شيء إلى الحلق فالجوف فإنه يفطر وعلى الفاعل القضاء أما الاستيكاك بالسواك فهو جائز .

• هل الاستمناء مفطر ؟ وما كفارته ؟

الاستمناء (يقطع النظر عن كراهيته المشددة وأضراره البالغة) يبطل الصوم ويوجب القضاء.

أما نزول المذي فلا يبطل الصوم ولكن يفسد الوضوء .

• ما هي كفارة الجماع في نهار رمضان ؟

يبطل الصوم ولو لم يحصل إنزال ، وقد اجمع الأئمة أن الجماع يوجب القضاء والكفارة ، والكفارة هي على الترتيب التالي:

عتق رقبة أو لا فان عجز عن ذلك فصيام شهرين متتالين (ليس فيهما رمضان ولا أيام العيدين) وإلا فإطعام ستين مسكينا

يكره للرجل تقبيل زوجته وهو صائم وكذلك المعانقة إذا كان لا يأمن أن يضبط نفسه

• هل الاحتلام يبطل الصوم ؟

الاحتلام في الليل أو النهار لا يفطر وإذا أصبح الصائم جنباً يصح صومه، وعليه أن يغتسل من أجل الصلاة .

- هل يجب قضاء الأيام التي افطر فيها بعد انقضاء رمضان على الفور ؟

قضاء الأيام الفائتة من رمضان يجب على التراخي حتى رمضان المقبل. ولا يشترط أن تكون أيام قضاء متوالية . أما إذا دخل رمضان المقبل ولم يقض المسلم ما عليه من الفوائت فإن كان هذا التأخر لعذر جاز، وان كان لغير عذر وجب عليه القضاء مع الفدية وهي إطعام مسكين عن كل يوم (وهو مذهب الجمهور ، والأحناف لا يرون إخراج الفدية) .

- إذا مات المسلم وعليه صيام من أيام رمضان فهل يصح الصوم عنه ؟

في هذه الحالة يستحب لولي الميت أن يصوم عنه ويصح أن يطعم عنه وليه مسكيناً عن كل يوم والمراد بالولي القريب سواء كان وارثاً أم غيره

ولو صام أجنبي من غير الأقارب عن الميت صح صومه وإن كان بغير إذن الولي.

صوم المريض !!

الصيام مع كونه عبادة وركناً من أركان الإسلام إلا أنه أيضاً مصدر لكثير من العطاءات الصحية وهو فوق ذلك (جنة) كما قال ﷺ أي (وقاية) وهو وإن طُلب به الصحيح المعافى إلا أن كل مريض منه معنى وذلك عندما يشكل الصيام صعوبة أو زيادة في المشقة أو إرهاقاً لجسده أو نفسه أو يترك أثراً سيئاً على مرضه ..

وهكذا نجد للمريض في عبادة الصوم أحكاماً وكذلك للحائض والنفساء والحامل والمرضعة والمسافر والشيخ الكبير ، والعاجز وهي أحكام^(٩١) تدور بين توفر الصحة وتخفيف المشقة وبين لزوم الطهارة كما المرأة غير الحائض .

وبصورة عامة فإنه على المريض أن يختار الدواء على الصيام طالما أن طبيبه الثقة يوصي بذلك ، وعليه أن لا يفضل الصوم على الدواء أو العلاج بحجة حرمة أيام رمضان . فالذي فرض الصوم على الأصحاء الزمهم بالفطر عند المرض بتناول الدواء للعلاج وإلا كان المريض عاصياً لأمر الله مفروضاً بصحته ، لاهثاً وراء المشقة . وكذا القول بالنسبة للعاجز والشيخ الهرم والمرأة العجوز فقد جاز لهم الفطر وعليهم الكفارة دون القضاء ، والكفارة هنا إطعام مسكين كل يوم من أيام الصوم .

وعلى الحامل والمرضعة أيضاً أن تفترا إذا خافتا على نفسيهما أو على ولديهما ، فالصيام عنهما موضوع وعليهما القضاء في أيام آخر إلا إذا كانت ضعيفة وولودا بحيث لا تنتهي من حمل وارضاع حتى تحمل بآخر وبذلك يصعب عليها أن تقضي صيام سنوات عدة ، فتجزئها عندئذ الكفارة دون القضاء. كما أن على التي "في المخاض" الفطر لأن تغذية الماخض يحتم عليها تناول وجبات سهلة الهضم ومواد سكرية ... فيلزمها الفطر.

٩١ الأحكام الفقهية مقتبسة من كتابي الفقه على المذاهب الأربعة وفقه السنة للسيد سابق .

وتمر "الحائض" من النساء بوعكة خفيفة قبل الميعاد وقد تصاب باضطرابات مختلفة كآلام الرأس وفطر الحموضة المعدية والإسهال وسيلان الأنف . وتشعر بالتعب والضيق الغامض المبهم يرافقها آلام تسبق "ميعادها" بيوم أو أكثر . ويختلف الأمر بين امرأة وأخرى ، كما تختلف باختلاف فصول السنة (تسمى هذه بأيام الهبوط الحيوي) فالحائض ، إذا ، تكاد تكون مريضة ... فاقتضت حكمة العليم الرحيم أن يمنع الحائض من الصوم رأفة بها ... ووجب عليها القضاء في أوقات أخرى ، تكون فيها اشد قوة وحيوية ، بينما سقط عن الحائض عبادة الصلاة ولا قضاء عليها .

ولا تقل النفساء في حالاتها عن حالة الحائض بل هي اكثر ضعفا واشد حاجة إلى الفطر ... أضف إلى ذلك أن الصيام يستدعي نظافة وطهارة حتى يتمكن الصائم من ممارسة عباداته من صلاة وتلاوة والنسوة في مثل تلك الحالات المذكورة ، محرومات منهما ، وإن كنّ في حالة التهيؤ للدخول في دورة جديدة لعنصر الحياة، ضمن استعدادات فطرية جسدية أو ضمن ممارسة عمل الأمومة الرائعة ... وبذلك استحق الأمر أن تكون الجنة تحت أقدامهن ... وفي ذلك ما فيه من تعويض روحي ونفسي عن أي إدراك عندهن بتخلفهن عن عبادة الصوم أو الصلاة وبعض شعائر الحج.

ومع أن المريض ، ومن يأخذ حكمه ، قد أجزى لهم الفطر عند الوضع الاستثنائي إلا أن السادة الفقهاء والعلماء بعد استعانتهم بأهل الخبرة والطب ، نصوا على مجموعة أمور ، فرّقوا بها بين مفردات الدواء . فبينما اعتبروا في بعضها سببا لفطر الصائم اعتبروا في بعضها الآخر ما ليس بمفطر وذهبوا إلى أن صيام متعاطيه صحيح كقطرة الأذن عند سلامة غشاء الطبل بخلاف إذ كان الطبل متقوياً . ولئن كانت الحقن الشرجية مفطرة^(٩٢) إلا أن الفتائل(التحاميل) لا بأس بها كما في المذهب المالكي ، وكذلك الحقن الدوائية بواسطة الإبرة سواء كانت حقنا جلدية أو عضلية أو عرقية أو داخل العظم ، وكذا القول في طلاء الجلد بالأدوية ، فكل ذلك لا يفطر وإن كان تأخير الحقن الوريدية إلى الليل إن أمكن ذلك علاجيا أفضل على ما ذكره فقهاء العصر .

ويمكن للصائم المريض الذي يحتاج إلى الحجامة^(٩٢) مثلا وهي قد تنفعه ، كما أن الصوم نفسه ينفعه ، مما يوجد التوازن في الأمرين ، فالرأي رأي الطبيب الثقة وهو الذي يجيز الصوم أو ممارسة الأمرين بآن واحد... أو تقديم الحجامة على الصوم ومثل ذلك عند من يتبرع بالدم وهو صائم ، إسعافا لمريض محتاج إلى الدم فسحب الدم منه هنا لا يفطره إن كان لا يلحق به ضررا أو ضعفا يؤدي إلى إلزامه بالفطر هذه وسواها من الأحكام تأتي لتؤكد حقيقتين أساسيتين :

أولهما : أن الصيام عبادة وقد احتفظ الله سبحانه بأجرها يكافئ به عبده خلاف بقية العبادات^(٩٣) مما منح الصيام قدسية خاصة تعلق بها المسلمون عبر الأجيال .

• ذكر ابن تيمية انها لا تقطر فهي لا تصل الى المعدة راجع (احكام الصوم الفقهية) من هذا الكتاب . وجماع هذا القول ان الفطرة والابرة والحقنة والتحميلة لا تقطر الصائم باعتبارها لا تأخذ حكم الاكل والشرب وان ادت شيئا من مهمته كما افتى الامام الشيخ محمود شلتوت رحمه الله شيخ جامع الازهر في كتابه الفتاوى .
٩٢ راجع بحث الحجامة في مكانه من كاتبنا (التذكرة في احكام الصحة والمرض) قيد الطبع .
٩٣ المعلومات الطبية هنا وفي المقطع التالي مقتبسة من كتاب الطب النبوي والعلم الحديث ، الجزء الأول .

وثانيهما : يجب أن لا يتعارض الصوم مع الصحة وان تعارضا كانت الصحة مقدمة عليه بل قد يرتفع حفظها إلى درجة يحرم الصوم معها ويتعين الفطر .

ومما لا ريب فيه أن في لفظة آيات الصوم^(٩٤) إلى حالات المشقة والمرض والسفر وترجيح اليسر على العسر والشدة والضيق والحاجة وخلل الصحة غاية الإدراك البصير، فليس هناك من أمر أخطر من العبادة ، اما جاء المشرع الحكيم مضيئا على العبادة مانعا يمنعها أو يسقطها أو يؤجلها ضمانا للصحة وتأكيدا على اليسر ، فالأمور الأخرى في الحياة أجدر أن تتأكد عند المؤمنين الملتزمين بأحكام الدين . وهذا النهج هو الدين بذاته لا التنطع ولا التشدد ، وهو يسر لا عسر فيه ، وما شاد هذا الدين أحد إلا غلبه كما يقول ﷺ^(٩٥).

الحمية والمداواة بالصوم

مقابل الفطر وإجازته في الصيام نجد أن الصوم قد يفرض على المريض في حالات أخرى فقد تلجئ المعالجة إلى حرمان المريض من الطعام أو من الطعام والشراب وهي حالة تسمى طبيا ، بالحمية المطلقة ، وأكثر ما تظهر في التهاب المعدة الحاد ، وتستمر الحمية ١٢ _ ٢٤ ساعة ، وفي الإقياء الشديد في الحمل وبعد العمليات المجراة على المعدة والأمعاء ، غير أنها قد تفرصُ إفطار المريض بعد فترة الحمية المقررة.

وهناك أمراض يستفيد أصحابها من الصيام كالبداة المتأتية عن النهم ونقص الحركة ضمن شروط ومواصفات ، وكداء السكري وارتفاع التوتر الشرياني والقصور الكلوي الحابس لكلور الصوديوم بخلاف القصور الكلوي الحابس للبوله (الاوره) فهي توجب الفطر وكذا الالتهابات الهضمية المزمنة والجلدية في بعض جوانبها^(٩٦)

(ان مريض السمنة يهدر الوزن الفائض لديه الذي يضغظ بشكل مخيف على القلب كما ان الصوم يذيب الدهن الزائد مما يعطي شرايين القلب مرونة طبيعية تحفظه من الاصابة بتصلب الشرايين فضلا عن انه يريح المعدة والامعاء وينظم عملها وفق (ريجيم) دقيق ورائع . كما ان الصوم يعالج مرضى السكري بامتناعهم عن الافراط في الأكل وخاصة المأكولات الممنوعة عنهم فيكتفي مريض السكري ، بتناول وجبة مركزة خفيفة وثانية عند السحور مما يصقل جسده ويهبط معدل السكر في دمه والصوم ايضا يريح ومنشط لعمل الكلي ويخفف ايضا من نسبة الاملاح في الدم^(٩٧) .

من جهة أخرى ، فقد ذكر عالم روسي Nietola ان الصيام لفترة ثلاثة او اربعة اسابيع مع اتباع نظام معين من شأنه انه يؤدي الى شفاء مرض انفصام الشخصية .

وذهب المؤتمر الذي عقد في فرنسا (sophisme) وتم خلاله دراسة بعض الممارسات الروحية ومنها الاسلامية وفي مقدمها الصيام وقرر (ان جفاف الحلق وزيادة افراز المعدة .. من المظاهر الفيزيولوجية التي تظهر لدى الصائم وهي من الأمور اللارادية في الحالات الطبيعية ولكن من الملاحظ أن الصائم يتعود على تعويض هذه المظاهر والتحكم فيها . ونحن لو درسنا طريقة هذا التعويد بحيث يتحول الى فعل ارادي لادركنا

٩٤ قال ﷺ في الحديث القدسي : (قال الله سبحانه كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فانه لي وأنا اجزي به) متفق عليه .

٩٥ رواه البخاري في صحيحه .

٩٦ اعتمدنا في الجانب الطبي والصحي هنا كتاب الطب النبوي والعلم الحديث للدكتور محمود النسيمي

٩٧ راجع نشرة الصوم والطب والصحة العامة اصدار مكتب الرعاية الصحية في جمعية الانقاذ الاسلامية - طرابلس ١٤٠٥ = ١٩٨٦ .

بأن الصيام من شأنه ان يساعدنا على التحكم في قسم من جهازنا اللارادي . وهذا التحكم من شأنه ان يجنبنا قائمة طويلة من الأمراض.(٩٨) .

وهكذا فان الصوم من الوجهة الطبية الصحية نظام امثل لتناول الطعام بأوقات معينة بعد يوم طويل من الحرمان منه ، يكون فيه للمعدة الدور العظيم للقيام بواجب القضاء على الفضلات بسبب الراحة الكبرى التي يوفرها الصوم للمعدة (٩٩) .

آداب عشرة للصوم تألق روي وعطاء خيري وافتار صحي

للصوم آداب وسنن ان اتبعها الصائم شعر بالانس والسعادة والرضى وأدرك ان تألقاً روحياً اكتتفه وأحاط به خاصة اذا كان جواداً بالصدقات والخيرات ، واذا ما اتبع المنهج الصحي في السحور والافتار . ولأهمية تلك الآداب نوجزناها فيما يلي :

- ◆ قلّ عندما ترى هلال رمضان أو هلال غيره ما كان رسول الله ﷺ يقول : (اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله) (١٠٠) وأبو داود في رواية اخرى بلفظ (هلالُ رشِدٍ هلالُ رشِدٍ هلالُ رشِدٍ أمنت بالذي خلقك ثلاثَ مرات ثم يقول : الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا).
- ◆ استقبل رمضان بنية أن تصوم لله إيماناً واحتساباً ، واحرص ان تفتح في أول ساعة منه صفحة جديدة في سجل أعمالك ، ومعك عزم أكيد على التزود فيه بصالح الأعمال ، واضعاً نصب عينيك انه من أدركه رمضان ولم يغفر له خاب وخسر ، يقول ﷺ: " إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صُفِّدَت الشياطين ، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر" (١٠١) وقال : " بعدَ من أدركه رمضان ولم يغفر له " (١٠٢) .
- ◆ ليكن منهجك في الصوم : التخلي عن الرذائل ، والتخلي بالحلم والوقار والسكينة، واجتناب الرفث وهو الفحش من القول وسواه .
- ◆ وإذا صدرت من غيرك إساءة لك ، فقابل السيئة بالحسنة وردد ما أمرك به النبي الكريم ﷺ في مثل هذا الموقف (فان شاتمته أحد أو قاتله ، فليقل : اني صائم .. اني صائم). (١٠٣) .
- ◆ اقبل على تلاوة القرآن في رمضان ، فهو شهر القرآن .. ففي الحديث المتفق عليه ان رسول الله ﷺ كان يلتقي جبريل عليه السلام يدارسه القرآن كل ليلة من رمضان المبارك ويقول ﷺ: (والصيام والقرآن يشفعان للمؤمن يوم القيامة ، يقول الصيام : " أي ربّ منعتهُ الطَّعامَ والشَّهواتِ بالنَّهارِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنْعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَّعْنِي فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ " (١٠٤)

٩٨ المرجع السابق .

٩٩ المرجع السابق .

١٠٠ رواه الدارمي

١٠١ الترمذي وابن ماجه

١٠٢

١٠٣ رواه البخاري

١٠٤ رواه احمد في مسنده

◆ لا تجعل شهر الصوم شهر فتور وكسل ، فمن الإساءة لفريضة الصوم ان يكون مدعاة للتراخي عن العمل وضعف الإنتاج ، انما هو شهر للجلد وللصبر ، يتسلح فيه المؤمن بقوة الإرادة ، ومضاء العزيمة، فينشط إلى العمل وينطلق في ميادين الكفاح ، يملأها بالجد المثمر والسعي البناء .

◆ قدم لغيرك ما استطعت من الخير في رمضان فان الثواب يضاعف فيه كما إسداء المعروف ، اما إطعام الجائع في هذا الشهر الكريم فيقع في ميزان الله اعظم موقع ، وقد كان رسول الله ﷺ أجود ما يكون في رمضان ، ويقول ﷺ في حديثه عن مزايا هذا الشهر الكريم : " هو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وشهر المواساة ، وشهر يزداد في رزق المؤمن فيه ، من فطَّرَ فيه صائماً كان مغفرةً لذنوبه وعتق رقبته من النار ، وكان له مثل أجره من غير ان ينقص من أجره شيء . قالوا يا رسول الله ، ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم فقال ﷺ : يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائماً على تمر ، أو شربة ماء ، أو مذقة لبن (أي حسوة أو جرعة من اللبن). ويمكن شرب الماء المحلى ما لم تمسه النار فيقوم مقام الرطب .

◆ عند الإفطار ، توجه إلى الله بالدعاء لنفسك وللمسلمين ، فهو في هذه اللحظة دعاء مقبولاً إن شاء الله ، يقول ﷺ : " ان للصائم عند فطره لدعوة ما ترد" (١٠٥).

وثبت انه ﷺ كان يقول : (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت) (١٠٦) .
وفي رواية لابن عمر ﷺ يقول ﷺ : (ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله) رواه البيهقي .
وروي انه ﷺ كان يقول : "اللهم اتي اسالك برحمتك التي وسعت كل شيء، أن تغفر لي" (١٠٧) .

◆ تجنب الإفراط في الأكل والشرب فان من حكم الصوم التخفيف على المعدة وتنقية البدن من رواسب الطعام المتراكمة في داخله طول العام وان عددا كبيرا من الأمراض الشديدة والعلل المنهكة ينشأ من اكتظاظ المعدة بما لا تطيق هضمه وقد جاء في الحديث الشريف : (ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه..) (١٠٨) . وقد امرنا الله تبارك وتعالى بتترك الإسراف في الأكل والشرب ، في رمضان وغيره ، فقال عز جل من قائل : (وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) (١٠٩) .

عشرة نصائح طبية للصائمين

وضمن نظرية الوقاية التي يوجد لها الصوم ويطلبها من الناس عامة ، اختلطت الإرشادات الطبية بالأحكام والتوجيهات النبوية ، فتكاد النصائح والإرشادات للصائمين تحتل المرتبة الأولى في تفهيم ركن الصيام ليأتي الصوم بعد ذلك ، بنتائج المرجوة في الجسد والروح بأن معا ، وليكون رمضان ، بحق ، محطة نادرة في سنة المرء يتزود فيها بالصحة والعافية للروح والجسد ، غير أن بعض الصائمين يقعون بأخطاء قاسية فما إن يفطروا حتى يحوزوا على أكبر نصيب من الطعام الدسم والشراب اللذيذ مما يلحق بهم الأذى ويضعفهم عن التقوى وسائر أنواع العبادة في رمضان . ثم يحار هؤلاء وأمثالهم كيف أن النبي ﷺ قال (صوموا تصحوا) (١١٠) بينما هم يمرضون ويتأذون وقد نسوا انهم انحرفوا عن السوية في تناول الطعام وتجنبوا إرشادات الصيام .

ومن المفيد اهداء الصائم الوصايا العشر لافطار صحي لصيام مبرور وفيه نرى :

١٠٥ رواه ابن ماجه

١٠٦ رواه أبو داود

١٠٧ رواه ابن ماجه

١٠٨ رواه الترمذي

١٠٩ الأعراف ، آية : ٣١

١١٠ رواه أبو نعيم في الطب وابن سني .

١ – تناول إفطار السحور في وقت متأخر قبيل الفجر ويستحسن أن يكون سحور من يشكو الصداع أثناء النهار غنيا بالبروتين منعا لانخفاض سكر الدم أثناء الصيام مما يسبب الصداع . ومن الأغذية الغنية بالبروتين اللحم والبيض واللبن والحليب .

٢ – لا تنم بعد وجبة السحور منعا للاضطرابات الهضمية ثم إن هذا أي عدم النوم يسمح للصائم أن يصلح الفجر في وقته ويستنشق هواء الفجر المليء بالأوزون(*)

٣ – من المفيد ان ينام ضعيف البنية والنحيل في النهار ساعة أو ساعتين خاصة إذا كان النهار طويلا .

٤ – عجل بالفطر متى غابت الشمس وتناول الأغذية الحلوة كالتمر والرطب أو عصير الفاكهة المحلى ، وإلا فعلى الماء ، فالأمعاء تمتص الماء المحلى في خمس دقائق من تناوله فيما يؤدي الصائم – المفطر فيها وبعدها صلاة المغرب . وهو وقت كاف للكبد ان يكون قد استعاد نشاطه بوصول السكر إليه . وبذلك ندرك أهمية الإفطار على الحلو كالتمر والرطب وخلافه والسوائل السكرية . وقد كان رسول الله ﷺ يفطر على رطبات قبل أن يصلح فان لم تكن رطبات فتمرات فان لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء(١١٢)

ويقول د. محمود النسيمي في كتابه الطب النبوي والعلم الحديث : (إن تناول المواد الحلوة غير الدسمة تقوم بالسنة في المذهب الحنفي الذي جعل الإفطار على حلو سنة) أما تناول الرطب والتمر فهو أيضا سنة أخرى مضافة وان يكن امتصاص سكر التمر والرطب بعد هضمه السريع نسبيا يحتاج إلى ساعة تقريبا . ولا بد من التنبه إلى أن سنة الإفطار على حلو أو تمر هي لغير المصابين بالداء السكري المزمين بالحمية منه .

٥ – حافظ على الاعتدال في تناول الأطعمة . ومن الخطأ الفاضح الإسراف في طعام الإفطار كما وكيفا ، وعليه ، وبذلك يحوز الصائم على الصحة من صومه، واعتداله في الأكل وعدم اسرافه فيعرض معدته وأمعائه للتحمة وعسر الهضم فيتكاسل حتى عن عبادة الليل .

٦ – ويستحسن تناول الخضار والفاكهة والإقلال من البهارات ومثيلاتها والمواد الدسمة والمعلبة والمحمرة بالسمن كما يستحسن عدم أكل الحلو مع القشطة بعد طعام دسم ويطلب عدم الإكثار من شرب الماء أو السوائل وبخاصة الغازية أثناء الطعام أو بعده إلا بساعة أو ساعتين .

٧ – ومن المستحسن أن يسترخي الصائم بعد صلاة المغرب والإفطار حتى صلاة العشاء مما يعزز استعادة الجسم نشاطه.

٨ – المحافظة على صلاة العشاء وقيام الليل أي التراويح مما يعطي البدن نشاطا وبخاصة جهاز الهضم.

٩ – يحسن ألا يتناول الصائم – المفطر أي طعام بين وجبة الإفطار والسحور ، خاصة إذا كان طعام إفطاره دسما ، فإدخال الطعام على الطعام(١١٣) منهي عنه ومضر بالصحة .

* راجع ما كتبناه عن الأوزون وفوائده في كتابنا (التذكرة في احكام الصحة والمرض) قيد الطبع وفيه قلنا (ولعل في صلاة الفجر وهي من اكثر الصلوات خيرا وبركة علاوة على المشي وفيها بعض الفوائد الجسمية المستترة، ، هو استنشاق هواء الفجر الغني بغاز الأوزون وهو الغاز الناتج عن تكاتف ثلاث ذرات من الأوكسجين ، ويعتبر من المطهرات المهمة إذ يعقم الجو ، ومن المعلوم ان احدى طرق تعقيم المياه في مصافيها هو غاز الأوزون ، واكثر ما يكون الجو الارضي غنيا بهذا الغاز هو وقت الفجر ثم يقل حتى يغيب لدى طلوع الشمس . وللأوزون ايضا تأثير مفيد على الجهاز العصبي والمشاعر النفسية العميقة والنشاط الفعلي والفكري اضعف الى ذلك الأثر النفسي الطيب الذي يحظى به المتوجه الى الله تعالى في دعائه وصلاته ... وقبلها عند استيقاظه بقوله (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ).

١١٢ رواه الإمام احمد في مسنده.

١١٣ واصل النهي في قوله ﷺ المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء واصل كل داء البردة وذكر ابن خلدون عند شرحه الحديث (اما قوله اصل كل داء البردة فمعنى البردة ادخال الطعام في المعدة قبل ان يتم هضم الاول..) الفصل ٢٩ في صناعة الطب من

١٠ - من الواجب إذا ما مرض الصائم أن يستفتي الطبيب الثقة والعالم الناصح فيما يجوز له فيه أن يفطر أو يجوز له فيه تناول أدوية ويبقى على صيامه !! (١١٤).

صلاة التراويح

والاعتكاف

المقدمة غير ان بعض علماء الحديث ذهبوا الى ان هذا القول (المعدة بيت الداء) ليس بحديث عن النبي ﷺ وانما هو للحريث بن كلفة طبيب العرب
١١٤ راجع احكام الصوم الفقهية في اسئلة من هذا الكتاب .

• ما حكم صلاة التراويح في رمضان ؟

تؤدى صلاة التراويح ثمانى ركعات غير الوتر كما تؤدى عشرين ركعة .

وتصلى التراويح للرجال جماعة في المسجد وتأديتها فيه افضل من ادائها في البيت على خلاف سائر النوافل وذلك اتباعا للسنة النبوية وسنة الخلفاء الراشدين ودفعاً للتواني الذي قد يظهر عند بعض الناس ، فانهم إذا لم يصلوها جماعة فربما تهاونوا في أدائها أو تركوها .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرغب في قيام رمضان من غير ان يأمر فيه بعزيمة ، فيقول : (من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه)^(١١٥) والقيام هنا صلاة التراويح .

وعن عائشة رضي الله عنها : ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى في المسجد (اي قيام رمضان) فصلى بصلاته ناس، ثم صلى صلى الله عليه وسلم الثانية فكثر الناس ، ثم اجتمعوا في الليلة الثالثة او الرابعة فلم يخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اصبح قال : (رأيت الذي صنعتكم فلم يمنعني من الخروج اليكم الا اني خشيت ان تفترض عليكم) وذلك في رمضان (١١٦)

وعن عائشة رضي الله عنها انه (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة)^(١١٧)

وعن ابن عباس رضي الله عنه كان يصلي في رمضان من غير جماعة عشرين ركعة والوتر^(١١٨)

وعن عبد الرحمن بن عبد القاري قال : (خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رمضان الى المسجد ، فاذا الناس اوزاع متفرقون ، يصلي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلي بصلاته الرهط ، فقال عمر : اني ارى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان امثل ، ثم عزم فجمعهم على ابي بن كعب ، ثم خرجت معه ليلة اخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، فقال عمر : نعمت البدعة هذه)^(١١٩) .

وعن يزيد بن رومان قال : (كان الناس يقومون في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رمضان بثلاث وعشرين ركعة)^(١٢٠) ؟

١١٥ رواه الجماعة

١١٦ متفق عليه

١١٧ رواه البخاري وغيره

١١٨ رواه البيهقي

١١٩ رواه البخاري ومالك

١٢٠ رواه مالك في الموطأ

الاعتكاف

١ – الاعتكاف لغة : لزوم الشيء وحبس النفس عليه

وشرعا : المكوث في المسجد بنية الاعتكاف . والنية شرط لصحة الإعتكاف في قول ، وركن في قول آخر . ويبطل الاعتكاف بدونها . ومن نوى الخروج بطل اعتكافه وان لم يخرج . غير ان للمعتكف ان يخرج للاغتسال ان لم يتمكن من ذلك في المسجد ويبطل اعتكافه اذا تاخر في العودة دون حاجة .

٢ – ويمكن للمعتكف الخروج ان نوى مع اعتكافه ، ان يخرج لعيادة مريض أو تشييع ميت ، وليس له ذلك ان لم يشترط الا ان يتعين عليه لقراءة أو لضرورة أو ما شابهها.

٣ – والاعتكاف في العشر الأواخر من رمضان اكثر تأكيدا منه في خارجها .

ومدة الاعتكاف كامل العشر الأخير من رمضان ، وأقلها لحظة ولكن بنية صاحبها الاعتكاف في قول ، ويوم وليلة في قول آخر ويبدأ الاعتكاف وينتهي حسب ما نوى ويكره ان يزيد الاعتكاف عن شهر .

٤ – ويرافق الصوم الاعتكاف اذا كان الاعتكاف واجبا ويُستحب إن كان الاعتكاف خارج رمضان .

٥ – ويجب ان يكون الاعتكاف في مسجد تصلى فيه الجمعة ومباح لعموم المسلمين وموقوفا كمسجد .

وأفضل المساجد للاعتكاف المسجد الحرام ثم المسجد النبوي ثم الأقصى (فك الله اسره)

وان نذر ان يعتكف في احد تلك المساجد المفضلة وجب عليه ذلك وان نوى الاعتكاف في البيت الحرام وجب عليه الوفاء وان نذر في المسجد النبوي جاز له في البيت الحرام لأنه افضل وكذلك ان نذر الاعتكاف في الأقصى صح منه في المسجد الحرام أو في المسجد النبوي .

وكان النبي ﷺ يعتكف في العشر الاواخر من رمضان كما حدثت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها في رواية لمسلم (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَعْتَكِفَ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ دَخَلَ مُعْتَكِفَهُ) .

وقال الامام مالك ﷺ في الموطأ : (يَدْخُلُ الْمُعْتَكِفُ الْمَكَانَ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَعْتَكِفَ فِيهِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ مِنَ اللَّيْلَةِ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يَعْتَكِفَ فِيهَا حَتَّى يَسْتَقْبِلَ بِاعْتِكَافِهِ أَوَّلَ اللَّيْلَةِ الَّتِي يُرِيدُ أَنْ يَعْتَكِفَ فِيهَا وَالْمُعْتَكِفُ مُشْتَغِلٌ بِاعْتِكَافِهِ لَا يَعْزُضُ لِغَيْرِهِ مِمَّا يَشْتَغِلُ بِهِ مِنَ التِّجَارَاتِ أَوْ غَيْرِهَا وَلَا بِأَسْ بَأَنْ يَأْمُرَ الْمُعْتَكِفُ بِضَيْعَتِهِ وَمَصْلَحَةِ أَهْلِهِ وَأَنْ يَأْمُرَ بِبَيْعِ مَالِهِ أَوْ بِشَيْءٍ لَا يَشْغَلُهُ فِي نَفْسِهِ فَلَا بِأَسْ بِذَلِكَ إِذَا كَانَ خَفِيفًا أَنْ يَأْمُرَ بِذَلِكَ مَنْ يَكْفِيهِ إِيَّاهُ قَالَ مَالِكٌ لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ يَذْكُرُ فِي الْإِعْتِكَافِ شَرْطًا وَإِنَّمَا الْإِعْتِكَافُ عَمَلٌ مِنَ الْأَعْمَالِ مِثْلُ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ فَرِيضَةً أَوْ نَافِلَةً فَمَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّمَا يَعْمَلُ بِمَا مَضَى مِنَ السُّنَّةِ وَلَيْسَ لَهُ أَنْ يُحَدِّثَ فِي ذَلِكَ غَيْرَ مَا مَضَى عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ لَا مِنْ شَرْطٍ يَشْتَرِطُهُ وَلَا يَبْتَدِعُهُ وَقَدْ اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَعَرَفَ الْمُسْلِمُونَ سُنَّةَ الْإِعْتِكَافِ قَالَ مَالِكٌ وَالْإِعْتِكَافُ وَالْجَوَارُ سِوَاءٌ ..).

احكام

زكاة الفطر

فرض النبي ﷺ الفطرة على كل مسلم في رمضان شهر الصوم طهارة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين واغناء لهم .

وقد ربط رسول الله ﷺ بين صوم رمضان وبين رفعه الى الله عبر تأدية صدقة الفطر هذه فقال : (شهر رمضان معلّق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر)^(١٢١) .

وزكاة الفطر واجبة **على الاشخاص** لا على الاموال كما في الزكاة المفروضة فهي – اي صدقة الفطر – واجبة على الجميع رجالا ونساء واطفالا وشيوخا بقيمة محددة فهي لا تعدو صاعا من تمر او من شعير او ما يعدل ثمن ذلك الصاع الذي يزن ٢١٧٦ غراما ... فهي اذن زكاة يسيرة في قيمتها المادية وان كانت كبيرة فيما ربطت به من اهداف .

الفطرة وطابع البريد !!!

١٢١ رواه الديلمي في الفردوس في مآثور الخطاب .

قال العلماء : (زكاة الفطر لشهر رمضان كسجدة السهو للصلاة تجبر نقصان الصوم كما يجبر السجود نقصان الصلاة) فهي اذن ذات شأن عظيم وحسبها انها جابرة عثرات الصوم فتكاد ترقأ وتزيل بعض الدرن الذي علق به غير انها لا تكفي بهذا الدور الخلاف فهي تقوم بدور جواز المرور ومسببة الانتقال لصيام شهر بكامله من بين الارض والسماء الى الله تبارك وتعالى وهو دور رائع ومتين اذ بدونها يبقى صيام الشهر معلقا وبتعليقه تستمر المساءلة فلا الصوم قُبِلَ ولا الفريضة سقطت ولا الثواب تقرر وبمعنى شامل فان (الرسالة) لم تصل ... وعادة لا تصل (الرسالة) ، اذا ما ارسلت بالبريد دون طوابع ، عندها تبقى معلقة وهي الى الاهمال اقرب . فكما ان (البريد) لا يحمل (الرسالة) الى المرسل اليه اذا اهمل صاحب (الرسالة) الطوابع الرسمية المقررة كذلك فان الملائكة لا يحملون صيام شهر بكامله الى الله تبارك وتعالى وجل علاه (ولله المثل الأعلى) الا اذا ختم صيام الشهر باخراج زكاته اي زكاة الفطر الذي هو ٢١٧٦ غراما من قمح او من غالب قوت البلد او ما يعادله ثمنا من النقد

وجوب الفطرة

وتجب زكاة الفطر على جميع المسلمين غنيهم وفقيرهم ، كبيرهم وصغيرهم ، لما رواه البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما (ان رسول الله ﷺ فرض زكاة الفطر من رمضان .. صاعا من تمر او صاعا من شعير على العبد والحر والذكر والانثى والصغير والكبير من المسلمين...)

غير انها لا تجب على الجنين وان كان الامام احمد استحب اخراجها عنه ولم يوجبها

وبهذا تميزت زكاة الفطر عن بقية الزكوات فهي — اي الفطرة — فريضة على الاشخاص بينما تلك الزكوات فريضة على الاموال ...

وبهذا يتدرب المسلم ، وان كان فقير المال رقيق الحال ، على العطاء والبذل ولو كان ذلك يوما في كل عام .

الا ان الفقهاء ذهبوا في وجوبها ان يكون مقدار هذه الزكاة الواجبة اي قيمتها عينا او نقدا فاضلا عن قوت الشخص وقوت من تلزمه نفقته ، يوم العيد وليلته ، وفاضلا عن مسكنه واثائه وحوائجه الاصلية، فالفقير الذي لا يملك ما يزيد عن قوته وحوائجه لا فطرة عليه .

اخراج قيمة الفطرة نقدا

مقدار الفطرة كما قدمنا صاع من غالب قوت البلد وقت وجوب الفطرة .. من قمح او شعير او تمر او ارز الخ .. والصاع من القمح يزن ٢١٧٦ غراما من القمح .

واختلف الفقهاء على اخراج قيمة الفطرة نقدا وتساءلوا هل يتعين اخراجها طعاما من غالب القوت ؟ وبينما اكد الائمة مالك واحمد والشافعي على اخراجها عينا قوتاً ، ذهب ابو حنيفة الى جواز اخراجها نقدا بما يعدل قيمة المقدار من البر او سواه من غالب قوت البلد .

ويمكن القول ان مقياس الامر انتفاع الفقير فان كان انتفاعه بالطعام اكثر كان اخراج الفطرة طعاما — اي مواد غذائية — افضل وان كان انتفاعه بالنقود اكبر كان دفعها نقدا انسب . وينبغي ان ينظر في دفعها انتفاع اسرة الفقير كلها لا نفعه وحده فقد يأخذ الفقراء نوي العيال القيمة نقدا وينفقونها على انفسهم او على اشياء كمالية او في الاشياء المكروهة كالدخان مثلا .. بينما يحتاج اولاده الى القوت الضروري فعندها يكون الطعام اولي

وفي ايامنا يمكن من تجب عليه الفطرة ان يطلب ان يأخذ بقيمة الفطرة انواعا من الاطعمة الحلال من مخزن تجاري ، يحدده له ، على ان يسدد مُخرَج الفطرة الثمن فوراً او قبل صلاة العيد .

كما يمكن ان تؤدي زكاة الفطر الى مؤسسة تعنى بجمع الزكاة وتوزيعها فتقوم هي بتنظيم توزيعها على فقراء البلد نقدا او موادا غذائية من غالب قوت البلد .

جواز تعجيل صدقة الفطر

وتجب الفطرة بالفطر من رمضان اي ليلة العيد على ان تؤدي قبل صلاة العيد للحديث الشريف : (فمن أداها قبل الصلاة فهي زكاة مقبولة ومن اداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات اي ليس لها الثواب الخاص لزكاة الفطر بوصفها فريضة لها وقت معلوم.

فمن لم يؤديها حتى خرج وقتها وجبت في ذمته وهي دين عليه وجب عليه قضاؤه وادائه ، ويبقى حق الله في تضييع وقتها وتأخيرها لغير سبب مشروع فيلزم المقصر الاستغفار والندامة ..

وشدد بعض الفقهاء على اخراجها ليلة العيد او قبل صلاة العيد مباشرة بينما جوز بعض العلماء والمذاهب تعجيلها الى قبل نهاية رمضان ، فقد روى البخاري: (كانوا اي الصحابة – يعطونها – اي الفطرة – قبل الفطر بيوم او يومين) .

بينما ذهب جواز تعجيلها الى اول رمضان مذهب الامام الشافعي وجوز ابو حنيفة التعجيل الى اول العام وذهب الامام احمد الى جواز تعجيلها ابتداء من نصف شهر رمضان

ورأي التعجيل ايسر على الناس وخاصة اذا تولت الدولة المسلمة او مؤسسة اسلامية جمعها وتوزيعها فقد تحتاج الى زمن لتنظيم الجباية والتوزيع بحيث تشرق شمس العيد وقد وصل الى المستحقين حقهم فأدركوا فرحة العيد وبهجته .

تأخير التوزيع !!

فاذا كان من الجائز مصلحةً للعباد تقديم اخراج الزكاة الى اوائل او منتصف رمضان واذا كان من الجائز ايضا ان تدفع صدقة الفطر الى مؤسسات وجمعيات زكائية وخيرية تعمل على تجميعها في وعاء واحد تمهيدا لتوزيعها فيطرح السؤال هل يمكن تأخير توزيعها الى ما بعد صلاة العيد ؟

يأتي الجواب سريعا ان من السنة كما الاولى ، فيها الحرص الشديد على اخراجها قبل صلاة العيد حتى تتحقق معاني زكاة الفطر ومراميها خاصة وان النبي ﷺ يقول : (اغنوهم عن الطواف في هذا اليوم) والامر للوجوب^(١٢٢) . وعلى هذا فان اخرّ اخراجها عن يوم العيد اثم ولزمه القضاء

غير ان هناك فارق بين الاخراج والتسليم فان اخراجها الصائم المزكي قبل صلاة العيد ولو بيوم او يومين او اكثر واعطاها مؤسسة زكائية وخيرية ووكلاها بتسليمها لاصحابها فتكون ذمته بريئة من اخراجها ويكون قد طبق السنة في ذلك وارتفع صيامه الى ربه ولا يدخل صيامه في مرحلة التعليق الوارد في الحديث بينما انتقلت المسؤولية الى المؤسسة الزكائية الموكلة التي بات عليها واجب تأديتها الى مستحقيها وكان عليها الاسراع في ايصالها الى اصحابها .

لكن اذا ما أولت المؤسسة امر التوزيع الى تنظيم دقيق احتاج التوزيع معه الى بعض الوقت وقد تعتمد المؤسسة عندئذ الى اعطاء بعض الصدقات المتجمعة لديها قبل العيد واعطاء البعض الآخر متأخرا عن يوم العيد

١٢٢ المغني ، ج ٣ ، ص ٦٣ .

وبذلك تكون المؤسسة المؤكّلة قد اخذت بالرخصة في تأخير التسليم على ما حكاه ابن سيرين والنخعي وهو ما ذكره صاحب المغني الذي ذكر ايضا عن محمد بن يحيى الكحال قال (قلت لابي عند الله فان اخرج الزكاة ولم يعطها قال نعم اذا اعدّها قوم عن احمد...) وان كان صاحب المغني ختم بقوله (واتباع السنة اولى)

وباعتبار ان الناس خاصة في البلدان الغنية حيث يعم الخير في رمضان يرغبون بتوكيل المؤسسات بعد أن حضرت الجمعيات والمنظمات الخيرية الناس على دفع زكاة الفطر خلال رمضان غير ان الكثير من الناس لا يعجلون الفطرة الا قبيل انتهاء رمضان ثم يلجؤون الى المؤسسات لتوكيلها بالتوزيع عنهم او نقلها الى بلدان اسلامية محتاجة بعد ان يكون البلد نفسه قد استغنى فتقبل تلك المؤسسات التوكيل وتقبض الفطر ثم تفوض وتوكل جمعيات ومؤسسات في بلدان اخرى فقيرة او محتاجة ويبقى هذا التوكيل مفتوحا الى ما قبل ساعات معدودة من حلول العيد لتقوم تلك المؤسسات التي قبلت التوكيل بالتوزيع فوراً على الفقراء والمحتاجين ما وسعها ذلك . والوسع يقدر بقدره ، فالمؤسسة في بعض الأحيان قد تعجز عن اصال كامل الفطر الى مستحقيها ، لاكثر من سبب منه ضيق الوقت واتساع المدينة والاحياء وترامي القرى خاصة وان التوكيل جاء قبل ساعات قليلة من صلاة العيد ، فيبقى قسم منها تعمد المؤسسة الى تسليمه بعد صلاة العيد ويومه مستفيدة من الرخصة ومن وجوب تنظيم عملية التوزيع . ومن جهة اخرى فإن المؤسسة المؤكّلة قد لا يصلها قيمة الفطر من البلد المؤكّل الا بعد اسبوع او اكثر من انتهاء العيد ريثما يتم التحويل المصرفي فتكون المؤسسة الوكيّلة في بلد الانفاق قد سدّدت قيمة الفطرة من صندوقها الى أن يتم التحويل ولكن بنية النيابة عن المزكين بالفطر بعد ان قبلت المؤسسة بالاصالة والوكالة .

هذه المسألة (تأخير تسليم الفطرة او قسم منها) الى مستحقيها من الامور المستجدة نظرا لسهولة الاتصال الهاتفي او سواه . فنرجو ان يكون في الامر سعة وان تكون الرخصة مستوعبة لذلك العمل الجيد ونرجو ان يكون ذلك صوابا والله تعالى اعلم .

العيد

آداب

وصلاة

صلاة العيد وآدابه

شرعت صلاة العيدين في السنة الاولى من الهجرة وهي سنة مؤكدة واضب عليها النبي ﷺ وامر الرجال والنساء ان يخرجوا لها ، ولها اباحت نوجزها فيما يلي :

– **استحباب الغسل والتطيب ولبس اجمل الثياب** : كان رسول الله ﷺ يلبس لهما اجمل ثيابه وكان له حلة يلبسها للعيدين والجمعة.

– **الاكل قبل الخروج في الفطر دون الاضحى** : يسن اكل التمر وترا قبل الخروج الى الصلاة في عيد الفطر وتأخير ذبك في عيد الاضحى حتى يرجع المصلي فيأكل من اضحيته ان كان له اضحية .

– **الخروج من المصلى** : صلاة العيد يجوز ان تؤدى في المسجد ولكن ادائها في المصلى خارج البلد افضل ما لن يكن هناك عذر كمطر ونحوه .

– **خروج النساء والصبيان** : يشرع للصبيان والنساء في العيدين الخروج للمصلى.

– **مخالفة الطريق** : ذهب اكثر اهل العلم الى استحباب الذهاب الى صلاة العيد في طريق والرجوع في طريق اخرى سواء كان اماما او مأموما .

– **وقت صلاة العيد** : وقتها من ارتفاع الشمس قدر ثلاثة امتار الى الزوال اي الى صلاة الظهر .

– **الاذان والاقامة للعيدين وخطبة العيد** : قال ابن القيم: "كان رسول الله ﷺ اذا انتهى الى المصلى اخذ في الصلاة من غير اذان ولا اقامة ولا قول الصلاة جامعة والسنة ان لا يفعل شيء من ذلك) .

وعن سعد بن ابي وقاص : (ان النبي صلى صلاة العيد بغير اذان ولا اقامة كان يخطب خطبتين قائما يفصل بينهما بجلسة) (١٢٣).

– **التكبير في صلاة العيدين** : صلاة العيد ركعتان يسن فيهما ان يكبر المصلي قبل القراءة في الركعة الاولى ثلاث تكبيرات قبل تكبيرة الركوع مع رفع اليدين مع كل تكبيرة ، وذلك كما في المذهب الحنفي الذي تتبعه غالبية اهل طرابلس وقد كان الرسول يسكت بين كل تكبيرتين سكتة يسيرة ولو لم يحفظ عنه ذكر معين بين التكبيرات .

– **الصلاة قبل العيد وبعدها** : لم يثبت ان لصلاة العيد سنة قبلها ولا بعدها ولم يكن النبي ﷺ ولا اصحابه يصلون اذا اتوا الى المصلى شيئا قبلها ولا بعدها .

– **من تصح منهم صلاة العيد** : تصح صلاة العيد من الرجال والنساء والصبيان مسافرين كانوا او مقيمين جماعة كانوا او منفردين ، في البيت او في المسجد او في المصلى ومن فاتته مع الجماعة صلى ركعتين .

– **خطبة العيد** : الخطبة بعد صلاة العيد سنة والاستماع اليها كذلك ويستحب افتتاح الخطبة بحمد الله تعالى ولم يحفظ عن رسول الله غير هذا .

– **اللعب واللهو والغناء والاكل في الاعياد** : اللعب المباح واللهو البريء والغناء الحسن ، ذلك من شعائر الدين التي شرعها الله في يوم العيد رياضة للبدن وترويحاً عن النفس روى ابن السراج عن عائشة رضي الله عنها : (انه قال يومئذ يوم العيد . لتعلم يهود المدينة ان في ديننا فسحة واني بعثت بحنيفة سمحة وقال : (ايام التشريق ايام اكل وشرب وذكر الله عز وجل) .

– **استحباب التهئة بالعيد** : عن جبير بن نفير قال : (كان اصحاب رسول الله ﷺ اذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض : (تقبل الله منا ومنك) .

– **التكبير في ايام العيدين** : اجمع جمهور العلماء على ان التكبير في عيد الفطر من وقت الخروج الى الصلاة الى ابتداء الخطبة ووقته في عيد الاضحى من صبح يوم عرفة الى عصر ايام التشريق . وعلى ذلك اليك مجموعة من الاحاديث الواردة في فضائل ومندوبات في استقبال العيد :

• في احياء ليلة العيد

عن ابي امامة ؓ ، عن النبي ﷺ قال : (من قام ليلتي العيدين محتسبا لم يمته قلبه يوم تموت القلوب) (١٢٤) .

• في التجمل للعيد

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي ﷺ كان يلبس برده الأحمر في العيدين وفي الجمعة) (١٢٥) .

• الإفطار قبل الصلاة

١٢٣ رواه البزار

١٢٤ رواه ابن ماجه ورواه الطبراني عن عبادة بن لاصامت .

١٢٥ رواه ابن خزيمة .

عن انس ؓ قال : كان النبي ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات ويأكلهن وترا(١٢٦).

• في التكبير صبيحة العيد

عن ابن عمر ؓ انه كان اذا غدا الى المصلى كبر فرفع صوته بالتكبير، وفي رواية كان يغدو الى المصلى يوم الفطر إذا طلعت الشمس فيكبر حتى يأتي المصلى ثم يكبر بالمصلى حتى إذا جلس الامام ترك التكبير(١٢٧).

• في صلاة العيد

عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر ؓ يصلون العيد قبل الخطبة (١٢٨)

وعن سعد بن أوس الانصاري عن ابيه قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا كان يوم عيد الفطر وقفت الملائكة على أبواب الطرق فنادوا : اغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير بصيام النهار فصتمم وأطعمم ربكم فاقبضوا جوائزكم ، فإذا صلوا نادى مناد : ألا إن ربكم قد غفر لكم فارجعوا راشدين الى رحالكم فهو يوم الجائزة)(١٢٩)

في ليلة العيد قال الواقدي (١٣٠)

كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة ، فنالتني ضائقة شديدة ، وحضر العيد فقالت امرأتي اما نحن في انفسنا فنصبر على البأس والشدة ، واما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لما عليهم من الثياب الرثة ، فانظر كيف تعمل لكسوتهم .

قال الواقدي : فكتبت الى صديقي الهاشمي اساله التوسعة عليّ ، فوجه اليّ كيسا مختوما فيه ألف درهم ، فما استقر في يدي حتى كتب الي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت الى صديقي الهاشمي ، فوجهت اليه الكيس بختمه ثم اخبرت امرأتي بما فعلت فاستحسنته ولم تعنني عليه

فبينما انا كذلك اذ وافاني صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهينته ، فقال لي اصدقني عما فعلت بالكيس الذي وجهته اليك ، فعرفته الخبر فقال لي: انك حين طلبت مني المال لم اكن املك الا ما بعثت به اليك ، ثم ارسلت الى صديقي الثالث اسأله المواساة فوجه الي الكيس الذي بعثت به اليه .

قال الواقدي فتواسينا الألف درهم فيما بيننا : كل واحد ثلاثماية ، ثم اخرجنا للمرأة مائة درهم .

ونما الخبر الى المأمون ، فدعاني وسألني فشرحت له الخبر ، فأمر لنا بسبعة آلاف دينار ، لكل واحد منا الفا دينار وللمرأة الف دينار !!؟

فهرس الموضوعات

١٢٦ رواه البخاري واحمد.

١٢٧ رواه الشافعي وقد اخرج الطبراني عن ابي هريرة والبيهقي والحاكم عن ابن عمر مرفوعا الى النبي ﷺ ما يؤيده .

١٢٨ رواه الجماعة الا ابا داوود.

١٢٩ رواه الطبراني في الكبير من رواية جابر الجعفي وروى البيهقي وابن حبان ما يؤيده.

١٣٠ من كبار علماء القرن الثاني الهجري انظر كتاب احكام الصيام وفلسفته للدكتور مصطفى السباعي رمضان ١٣٧٦ نيسان ١٩٥٧ ، مكتبة الشباب السلم / دمشق ، ص ١١٣ .

٥	هذا الكتاب
٦	✻ حوار بين النبي وبين معاذ بن جبل
٧	✻ مدرسة رمضان الرائدة
٨	نظام مدرسة رمضان وجوائزها العملاقة
١١	التسابق في مدرسة رمضان وفي يوم ذي مسغبة
١٣	دُفِع لي أكثر
١٦	هنئنا لمن ملك وبذل
١٦	غني يعطي عن غنى وفقير يتمرد على فقر
١٨	عباد اختصهم الله بحوائج الناس
١٩	اختصام الملائكة وفعل الخيرات !!
٢١	تجربة خيرية رائدة
٢٣	✻ رمضان شهر الحق والحرية والعدالة
٢٥	شهر الحق
٢٨	والحرية والعدالة
	شهر التقوى
	شهر القرآن
٣٢	خمس في رمضان جوائز سنوية
٣٤	✻ اسرار الصيام كما رآها الامام الغزالي
٣٦	صوم العموم وصوم الخصوص
٤١	بين الصوم والوضوء والكمال فيهما
٤٢	✻ رمضان ايضا شهر الجهاد
٤٣	تمهيد
٤٧	غزوة بدر الكبرى
٤٩	فتح مكة المكرمة
٥٢	معركة البويب في العراق وفارس
٥٢	المعركة الكبرى الفاصلة في فتح بلاد الاندلس
٥٤	معركة تحرير صور من الصليبيين
٥٤	معركة تحرير صفد واستسلام الكرك
٥٥	حقوق الأطفال والرحمة عند اسلطان صلاح الدين
٥٦	وصية من السلطان صلاح الدين في ليلة القدر
٥٧	معركة عين جالوت ضد المغول
٥٩	معركة حمص الكبرى
٦٠	سقوط الصخرة وتحرير الجزائر وتونس وطرابلس من الاسبان
٦١	تدمير خط بارليف الاسرائيلي على ضفاف قناة السويس
٦٢	مذبحة الحرم الابراهيمي ورمضان الأول على انتفاضة الأقصى
٦٤	افغانستان البلد النازف
٧٠	✻ احكام الصوم الفقهية
	✻ اثبات الأهلة من الرؤية البشرية والرؤية الفلكية
٧١	✻ سؤال وجواب حول احكام الصوم
٧١	تعريف الصوم في الاسلام
٧١	النية في صيام رمضان
٧٢	اهمية السحور في الصيام – الأكل والشرب بعد وقت الإمساك

٧٢	صلاة الصائم قبل الافطار او بعده
٧٢	دعاء الصائم عند الافطار
٧٣	أكل الصائم وشربه وقت صيامه نسيانا
٧٣	قيئ الصائم
٧٣	القطرة في الانف والاذن والعين
٧٢	الحقنة (الابرة)
٧٤	الحقنة الشرجية (التحميلة)
٧٤	التدخين
٧٤	حرمة صوم المرأة الحائض والنفساء
٧٤	اباحة فطر المريض
٧٥	من يحق له الفطر
٧٥	اعطاء فدية الفطر للأقارب
٧٥	دخول بعض الماء اثناء الوضوء الى جوف الصائم
٧٥	بلع الريق وغبار الطريق اثناء الصوم
٧٦	الاستحمام والسباحة في الصوم
٧٦	اباحة الفطر للمسافر
٧٦	اباحة الفطر للحامل والمرضع
٧٦	تذوق الطعام للمرأة اثناء الصوم
٧٦	تنظيف الاسنان بالمعجون للصائم
٧٧	استمنا الصائم وكفارته
٧٧	حرمة الجماع اثناء الصوم وكفارته — احتلام الصائم
٧٨	قضاء الايام التي افطرها الصائم في رمضان
٧٨	قضاء صيام من مات وعليه صيام
٧٩	❁ صيام المريض
٨٣	❁ الحمية والمداواة بالصوم
٨٥	❁ آداب الصوم تألف روعي وعطاء خيري وافطار صحي
٨٨	❁ نصائح طبية للصائمين
٩١	❁ صلاة التراويح + قنوت الفجر والوتر
	❁ ليلة القدر
٩٤	❁ الاعتكاف
٩٦	❁ احكام زكاة الفطر
٩٧	نظرة الى الفطرة وطابع البريد !!!
٩٨	وجوب الفطرة — قيمتها نقدا
٩٩	جواز تعجيل صدقة الفطر — وحكم تأخيرها
	جدول : كيف ازكي ؟
	عادات رمضان
١٠٣	❁ العيد آداب وصلاة
١٠٤	صلاة العيد وآدابه
١٠٦	مجموعة احاديث شريفة في فضائل ومندوبات استقبال العيد
١٠٨	❁ في ليلة العيد قال الواقدي
	ست من شوال
١٠٩	فهرس الموضوعات

كُتُبُ لِلْمُؤَلِّفِ

- ١ . تفسير جزء عم معان وموضوعات
- ٢ . سجل التمارين القرآنية (خاص بجزء عم) اسئلة تحاور القارئ
- ٣ . جزء عم ومفرداته
- ٤ . جزء تبارك ومفرداته
- ٥ . يس قلب القرآن معان وصور
- ٦ . مجالس التفسير (تفسير بالحوار بين افراد عائلة)
- ٧ . عمر بن عبد العزيز في الحكم والاقتصاد والقضاء
- ٨ . الطريق الى حكم اسلامي
- ٩ . كبرى الحركات الاسلامية : وهو قسم من كتاب " الطريق "
- ١٠ . المفهوم والتجربة وهو القسم الاول من كتاب " الطريق "
- ١١ . مقدمات في فهم الحضارة الاسلامية رؤية جديدة لمفهوم الحضارة
- ١٢ . الزواج الاسلامي امام التحديات في جزعين (الجزء الأول تصورات حول الزواج والجزء الثاني الزواج المدني في العالم العربي والاسلامي) .
- ١٣ . المسلمون في لبنان مواطنون لا رعايا
- ١٤ . قراءة إسلامية في تاريخ لبنان والمنطقة
- ١٥ . الأقليات المسلمة في العالم
- ١٦ . (أكرم عويضة) " معالم مدينة " في القرن العشرين
- ١٧ . تحت الأسوار حول فتح الهند (مسرحية ترجمت الى الانكليزية في الهند)
- ١٨ . العودة الى الله ، تمثيلية في فصل واحد
- ١٩ . سلسلة القصص النبوي : قصص رويت عن النبي ﷺ ثم كتبت بخيال قصصي دون خلل باحداث القصة النبوية او غاياتها.
- أ - نار وإيمان (مترجمة الى الانكليزية في اوستراليا) ط١ باسم (استعلاء الايمان) ب - غار الاخلاص" ج - "ألف لا تضيع"
- ٢٠ . دور الجمعيات الخيرية في تطبيق الزكاة
- ٢١ . تجربة الزكاة في لبنان وجمعية كاريتاس المسيحية الخيرية
- ٢٢ . عودة الذاكرة الى تاريخ طرابلس والمنطقة
- ٢٣ . القضية الكشميرية تاريخ وابعاد كتيب
- ٢٤ . التذكرة في أحكام المولود كتيب
- ٢٥ . العولمة ومصير حقوق الانسان كتيب
- ٢٦ . رجال رثيتهم كتيب
- ٢٧ . عمرة الشفاء ومشاهد اخرى من الحياة
- ٢٩ . طرابلس الفيحاء بين الحرمان والانماء
- ٣٠ . الصيام : آفاق وأحكام
- كُتُبُ قِيدِ الْإِنجَازِ وَالطَّبْعِ
 - أ . التذكرة في أحكام الصحة والمرض
 - ب . بيت الزكاة في لبنان مسيرة الخير والعطاء.
 - ج . الف - باء العمل الخيري.
 - د . مفاهيم في الحركة والدعوة او تجربتي في العمل الاسلامي.
 - هـ . قراءة في القضية اللبنانية: مواقف وتطلعات.
 - و . العلاقات التكاملية بين مفاتيح سور القرآن وخواتيمها.
 - ز . معاني سورتي الكهف وص

- ح. مختارات من كتاب الله التفسير والمسار.
- ط. قراءة في قضايا معاصرة في الحكم والتشريع والاقتصاد من منظور الفقه الاسلامي.
- ي. القضاء واصول المحاكمات في العهود الاسلامية المختلفة : تحليل ومقارنة.
- ك. الوجه الآخر للسلوك الاسلامي : وقائع ومناقشات
- ل. العمل الاسلامي الرسمي في لبنان : بين الواقع والمرتجى.
- م. سلمان رشدي المحاكمة والحكم (تمثيلية في فصلين)
- ن. الفقر والجوع من منظور اسلامي.
- ش. مقدمة في الرد على د. محمد شحرور – وعلى سلمان رشدي ود. صادق العظم
- ك. (وهزم الاحزاب وحده) مسلسل تلفزيوني في المسيرة عامة وغزوة الاحزاب.
- وللمؤلف العديد من الابحاث والمقالات الحركية والسياسية والاجتماعية والحقوقية والقصصية والمسرحية في الدوريات اللبنانية والعربية والاسلامية ..